اكتشاف الذات

القوة الناعمة

القوة الناعمة التسامح هو القوة الناعمة والقوة غير الملموسة. إن التسامح يعني أن أتنازل عن بعض ما أظن أنه حق لي، وأن أعفو عن إساءة توجَّه إليّ، وأن أغض الطرف عن شيء لا يعجبني.

في حياتنا العامة، وفي الشأن الإنساني خاصة، لا تكون الحدود بين ما هو لي، وما هو للآخرين دائماً واضحة، ولا تكون الواجبات مقسَّمة على نحو واضح، كما أن المعايير والموازين هي الأخرى، لا تكون دقيقة وانطلاقاً من كل هذا فإن تسامح الواحد منا مع إخوانه لا يشكل نوعاً من التفضل بمقدار ما يعدّ نوعاً من الاستدراك على القصور: قصور النظام اللغوي وقصور أنظمة الفهم والتفسير وقصور نظم العدالة الاجتماعية. أضف إلى هذا أن ما جُبلنا عليه من ضعف وسوء تقدير، يجعل وقوعنا في الأخطاء شيئاً حتمياً، وهذا فأنا إذا كنت بحاجة إلى مسامحتك اليوم، فإنك ستكون في حاجة إلى مسامحتي غداً. إن التسامح يعبر عن القدرة على استيعاب الآخرين والقدرة على تقدير ظروفهم وأوضاعهم، ومن هنا فإن التسامح يشكّل ترجمة حقيقية لما يتمتع به صاحبه من قوة نفسية وروحية وتقدم حضاري؛ وما أجمل قول البارئ عز وجل:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤)

خواطر إلى ولدي

أكثر من السجود

وعش مع السجود وفي السجود، ردد تسبيحاتك وتأمل، أغمض عينيك وتفكر، اجلُ هذا القلب.. وحلّق بعيداً فوق المكان والزمان، حينها ستدرك أن في السجود حياة للقلب والفكر والعقل والوجدان، وردد ثم ردد "سبحان من له السجود".

حدث في رمضان

الرجل الذي خافت منه الدبابات !

في ٢٤ رمضان ١٤٢٢ هـ / ٩ ديسمبر ٢٠٠١ م

وفاة صائد الدبابات الشهير في حرب العاشر من رمضان ١٩٧٣م "محمد عبد العاطي" . . عُرف بصائد الدبابات، وسجلوا اسمه في الموسوعات الحربية كأشهر صائد دبابات في العالم. في ١٢ رمضان كان أول "يوم لمحمد عبد العاطي" فقام المصريون باحتلال موقع منخفض لا يصلح للتصويب من خلاله، ورغم صعوبة المكان أمام أي مصوب، نجح في خلال نصف ساعة في اصطياد ١٣ دبابة إسرائيلية, وفي ١٣ رمضان نجح في تدمير ١٧ دبابة وفي اليوم الثالث ١٤ من رمضان، فوجئ باستغاثة، حيث هاجم الصهاينة بثلاث دبابات، وتمكنوا من اختراق كتيبة مصرية، فقام بضرب الثلاث دبابات وتدميرها ليصبح رصيده ٣٣ دبابة و٣ مدرعات. الغريب في الموضوع أن صحف الصهاينة الأعداء اهتمت بوفاة محمد عبد العاطي، وتخرج لسانها لنا قائلة: "ها قد مات عبد العاطي صائد الدبابات، وكأنها واثقة أنه لا يوجد عبد العاطي آخر".

هذا ما قالته إسرائيل، أما أحمد ابنه فيحكي لنا أن آخر ما أثار غضبه، هو تشبه بعض شباب القرية بالأجانب، وهو ما دفعه إلى أن يقول لهم غاضبا: "هل أنتم الذين ستعتمد عليكم البلاد في المعارك القادمة"؟!

الاستزادة من الحسنات

[إن الحسنات يذهبن السيئات]

جدول يومي لتطبيق بعض العبادات الحسنة والبعد عن السيئات

الأعمال الصالحة

(البر حسن الخلق)

- الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين ☐
- قراءة القرآن ☐
- الاحسان ☐
- الكلمة الطيبة ☐
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ☐
- الدعاء والذكر ☐
- غض البصر عن ما حرم الله ☐
- النصيحة والاخلاص في الدعوة ☐
- ملازمة مجالس الذكر ☐
- الصدقة ☐
- زكاة المال ☐
- بر الوالدين ☐

الأعمال السيئة

والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس

- التمادي في ارتكاب صغائر الآثام ☐
- متابعة النظر في الفواحش وقنواتها ☐
- أخذ أموال الناس بالباطل ☐
- كثرة القيل والقال وأكل لحوم الناس ☐
- تعطيل مصالح العباد وحقوقهم ☐
- الرضى عن الأعمال السيئة والسكوت عليها. ☐

﴿ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾

﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (يس:٥٥-٥٨)

تتحدث الآيات عن المؤمنين الصالحين، المنعمين في الجنة، وتقدم صورة محببة مرغوبة لما هم فيه من نعيم، وهم لم يدخلوا الجنة ولم يتنعموا فيها إلا برحمة الله وفضله، الذي أكرمهم وكافأهم على صالح أعمالهم في الدنيا: ؟

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة ٢٤)

أصحاب الجنة متفكهون في الجنة، وهم في شغل في الجنة، وشغلهم فيها ممتع لذيذ، حيث يجلسون هم وأزواجهم الصالحات في ظلال أشجار الجنة، ويتكئون هم وأزواجهم على الآرائك, تحت تلك الأشجار، مستمتعين بتلك الظلال، ويقدم لهم في جلسة "الأنس" كل ما يريدون ويطلبون، وكل أصناف الفواكه المشتهاة، وتسلم عليهم الملائكة، ويبلغونهم سلام الله، ويقولون لهم: سلام الله الرحيم عليكم أيها الصالحون: "سلام قولاً من رب رحيم".

وهم فاكهون في الجنة، وتقدم لهم فيها الفاكهة. والفاكهة هي الثمار الطيبة اللذيذة الشهية المرغوبة، وتنكير "فاكهة" في جملة "لهم فيها فاكهة" للتكثير والتكريم، فهي فاكهة من كل صنف ونوع، وهي ليست كفاكهة الدنيا، وإنما فاكهة الجنة، الخاصة بنعيمها، وهي لا تشارك فاكهة الدنيا إلا في الاسم، كالعنب والتين والرمان، ولكنها تختلف عنها في الشكل واللون والحجم, والمذاق واللذة والمتعة..

ومعنى اسم الفاعل: "فاكهون" أنهم مسرورون سعداء، مطمئنو النفس، طيبو القلب، رائعو الشعور. فالفاكه هو الإنسان الفرح المسرور, السعيد الطيب الهانئ، وإذا مرت بالإنسان لحظة في الدنيا كان فيها فاكهاً هانئاً سعيداً عدها لحظة لا مثيل لها، فكيف إذا كانت حياة المؤمن في الجنة هكذا؟ لا تقيد بوقت، فهي ممتدة إلى ما لا نهاية لها! أفلا تستحق تلك الحياة أن نشتاق إليها، وأن نسعى إليها، وأن نوظف حياتنا الدنيا للوصول إليها، وأن لا نستبدل حياتنا الدنيا القائمة على الشقاء والتعب بها؟!

واللطيف أن الآية وصفت المؤمنين في الجنة بأنهم "في شغل"! فما هو هذا الشغل؟ إننا نعلم أن الشغل في الدنيا شاق متعب مرهق، يقال: فلان في شغل. أي يبذل جهداً كبيراً, بدنياً أو فكرياً أو شعورياً, أو يجمع بينها كلها .. فهل في الجنة أشغال شاقة؟ كلا. إن الشغل الذي يشغله المؤمنون في الجنة لذيذ شيق ممتع، وهادئ مريح مفرح، إنهم في شغل, وهم في ظلال،

جالسون تحت الأشجار، متكئون على الأرائك، مستمتعون مع أزواجهم، فاكهون يتفكهون، يأكلون الفاكهة، ويتجاذبون الحديث، ويسعدون بالسلام والتحية!! إنه شغل مريح هادئ .. ولكن المؤمن لا يصل إليه ولا يناله إلا إذا سلك الطريق الشاق المؤدي إليه، الطريق المليء بالشغل الآخر، الشغل في الدنيا المتعب المرهق، الذي نبذل فيه أقصى الطاقات البدنية والروحية والفكرية والشعورية .. شغل الدنيا الشاق طريق حتمي للوصول إلى شغل الآخرة المريح، ومن لم يشتغل الشغل المتعب المرهق في الدنيا مخلصاً لله، فلن يصل لذلك الشغل اللذيذ الممتع في الجنة!!

أحاديث نبوية

حسن الجوار

عن ابن مسعود ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن، وإذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء". رواه احمد وإسناده صحيح.

إن مراعاة حق الجوار من الأمور التي أوصى بها الإسلام وحث عليها النبي ﷺ أنه قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننته أنه سيورثه..".

فإذا كنت جاراً محسناً أحبك الله وألقى محبته في قلوب عباده ليحبوك فيشهد لك جيرانك ويثنون عليك بالخير، وإن كنت غير ذلك كان العكس ويذكرك جيرانك بالسوء وتستحق العقاب كما جاء في الحديث الصحيح: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.

فكن كسعيد بن العاص في حُسن جواره لأبي الجهم العدوي، فقد جاء "أن أبا جهم العدوي رحمه الله تعالى باع داره بمائة ألف درهم، ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص -رحمه الله تعالى-؟ قالوا: وهل يُشترى جوار قط، قال: ردّوا علي داري، ثم خذوا مالكم، لا أدع جوار رجل، إن قعدت، سأل عني، وإن رآني، رحب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت، قربني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأله، بدأني، وإن نابتني جائحة، فرّج عنّي".

عـوارض الصيـــام

ما يفسد الصيام ويوجب القضاء والكفارة

المراد بعوارض الصيام هنا ما يطرأ على الصوم فيفسده، أو لا يفسده ولكنه يكره، أو لا يفسده ولا يكره ولكن قد يظن أنه كذلك وحقيقة الأمر أنه مباح.

ما يفسد الصيام ويوجب القضاء والكفارة:

أولاً: الجماع في نهار رمضان عامداً، ودليله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: "بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله هلكت قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: هل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: اجلس، قال: فمكث النبي ﷺ فبينما نحن على ذلك أُتي النبي بعرق فيه تمر، قال: أين السائل؟ قال: أنا، قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها (الحَرَّتَيْن) أهل بيت أفقر من أهل بيتي! فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك".

وفي هذه الرواية أن النبي ﷺ أعانه فيما يتصدق به ثم أذن له أن يطعمه أهله، يقول الزهري: "وإنما كان هذا رخصة فلو أن رجلاً فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير". وقد ذهب الشافعي وأحمد في رواية إلى أن الكفارة على الرجل خاصة دون المرأة وتمسكوا بظاهر هذه الرواية ذلك أن النبي ﷺ أمر الرجل بالكفارة ولم يأمر في المرأة بشيء. وذهب الحنفية والمالكية إلى وجوب الكفارة على الرجل والمرأة لأنهما سواء ما داما قد تعمدا الجماع مختارين، فإذا وقع الجماع نسياناً أو تحت الإكراه فلا كفارة عليهما، فإن أكرهت المرأة من الرجل فالكفارة عليه فقط.

ثانياً: الأكل والشرب عمداً في نهار رمضان غذاءً أو دواءً، اتفق الفقهاء على أن الأكل والشرب عمداً في نهار رمضان يفسد الصيام ويوجب القضاء ولكنهم اختلفوا في وجوب الكفارة مع القضاء فذهب الحنابلة والشافعية إلى عدم وجوب الكفارة لأن النص السابق ورد في حالة الجماع فقط.

وذهب الحنفية والمالكية إلى وجوب الكفارة مع القضاء عملاً بدلالة نص الحديث السابق لأن انتهاك حرمة الشهر موجودة في الأكل والشرب عمداً كما هي في الوطء والثلاثة تشترك في أنها مفطرات وتتكون حقيقة الصيام من الإمساك عنها جميعها بلا فرق.

ولا خلاف بين العلماء أن من أكل أو شرب ناسياً فلا كفارة عليه، وذهب الجمهور إلى عدم وجوب القضاء عليه كذلك

وصيامه صحيح وعليه أن يتابع صومه وذلك لما روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: "من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه". وقاس الجمهور الجماع نسياناً على الأكل والشرب نسياناً. وذهب الإمام مالك إلى أن من أكل أو شرب أو جامع ناسياً في رمضان فعليه القضاء، وحمل الأحاديث السابقة على صيام التطوع فقط، وما ذهب إليه الجمهور أولى لأن الحديث لم يفرق بين صيام الفرض والتطوع، وقد ورد في حديث حسن رواه الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول لله ﷺ: "من أكل أو شرب ناسياً في رمضان فلا قضاء عليه ولا كفارة". ثالثاً: نية الفطر عند المالكية ولو لم يفطر توجب القضاء والكفارة عندهم. وقال الحنفية: لا يفطر بنية الفطر وحدها.

◆ وصايا طبية

لا تغضب في رمضان

والأجدر أن نقول: " لا تغضب في رمضان ولا في غير رمضان " . ولكن البعض يظن أن الصوم مدعاة لزيادة عصبية البعض، وانفعالهم لأتفه الأسباب . والحقيقة أنه لا توجد تغيرات فسيولوجية أو مرضية نتيجة للصوم، تؤهب للثورة لأتفه سبب . فالتوتر العصبي والانفعال لأدنى سبب ليس مرضا، ولكنه نوع من الأسلوب الشخصي في التعامل النفسي من الفرد لما حوله من مؤثرات، وخاصة في المواقف الحرجة والمسؤوليات .

ولكن قد تكون هناك أسباب لظاهرة التهيج أو الغضب في شهر رمضان . فهناك سبب نفسي ناجم عن تغيير العادات، والخروج عن النسق المألوف في أيام السنة الأخرى .

وهناك سبب آخر عند المعتادين على التدخين، والإكثار من شرب القهوة والشاي وغيرها .

ويمكن للصائم أن يتلافى هذا التهيج بشيء من ضبط النفس، وتنظيم الغذاء، وتكييف نفسه . فالصوم نوع من التدريب النفسي والعلاجي على ضبط المشاعر الجامحة والرغبات الطائشة، وضبط للنفس مما يعتريها من مزعجات .

ومن العادات الخاطئة في رمضان السهر المتأخر والاستيقاظ المتأخر، وما يترتب عليه من عدم حصول الجسد على كفايته من الراحة، فيصحو المرء غير متوازن جسديا ونفسيا .

والنصيحة المثلى لهؤلاء هو الإقلال من شرب القهوة والشاي، والالتزام بالنوم المبكر والاستيقاظ المبكر، والامتناع عن التدخين وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم : " فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم " . رواه البخاري

تربويات

بكاء صبي نبعه بكاء أمير

يروي الأستاذ أحمد محمد جمال في كتابه"نحو تربية إسلامية" أنه قدمت إلى المدينة المنورة قافلة من التجار وفيها النساء والأطفال فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما هل لك أن تحرسهم هذه الليلة؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما..

فسمع عمر رضي الله عنه بكاء صغير فتوجه نحوه وقال لأمه:اتقي الله وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه،فلما كان بآخر الليل سمع بكاءه أيضا،فقال ويحك إني لأراك أم سوء !مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليل؟؟

قالت - وهي لا تعرف أنه أمير المؤمنين-:يا عبد الله لقد أبرمتني منذ الليلة ،إني أحمله على الفطام فيأبى قال:ولم؟قالت:لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم قال:وكم له؟ قالت:كذا وكذا شهرا،قال:ويحك لا تعجليه،ثم صلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال:يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين!!ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام وكتب بذلك إلى كل أمراء الآفاق.

مهداة إلى المؤتمرات العالمية للطفولة.

إني صائم

كانوا يعرفون الحكمة من الصيام .. فلماذا أمرك الله بالصيام ؟ هل الغاية هي أن نجوع ونعطش ؟

اسمع الجواب .. قال الله .. "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم" لعلكم ماذا ؟ تجوعون ! تعطشون ! تتعبون !!

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣) نعم" لعلكم تتقون" .. والتقوى خشيةٌ مستمرة ..

إذن الصيام لا يتعامل مع الفم .. ولا مع البطن .. ولا مع اليدين والرجلين .. وإنما يتعامل مع القلب ..

فإذا صمت .. فتأثر بطنك فجاع .. وتأثر فمك فيبس ..

وتأثر جسمك فضعف ..

ولم يتأثر قلبك .. فلم يخشع .. ولم يرقَّ .. ولم ينكسر ..

فما حققت الغاية من الصيام ..

اكتشاف الذات

تشجيع المحاولة

الأعمال والأنشطة الإنسانية، مهما كان نوعها: سياسية أو تربوية أو تجارية أو دعوية -تخضع لنظم مفتوحة، بمعنى أننا لا نستطيع عزل البيئة والعوامل المختلفة عن التأثير فيها، ومن هنا فإن نتائجها غير مضمونة، مهما أحكمنا المقدمات والأسباب؛ هذا يدعونا إلى أن نحاول في أي عمل إنساني أن ندرس ونخطط، ونوفر شروط النجاح، ثم نتوكل على الله تعالى فإن جاءت النتائج كما نحب حمدنا وشكرنا، وإن كانت الأخرى صبرنا واحتسبنا، ثم نبدأ بمحاولة جديدة نأخذ فيها العبرة من المحاولة السابقة التي منيت بالإخفاق، أو حققت نجاحاً محدوداً. إن مجرد المحاولة والتفكير بالقيام بعمل جيد، هو شيء ممدوح يُشكر صاحبه عليه، كما قال عمر أبو ريشة:

شرف الوثبة أن ترض العلا غلب الواثبُ أم لم يغلبِ

إن من الظلم أن نقوِّم الإنسان من خلال النتائج التي انتهى إليها، فإذا نجح حمدناه، وإذا أخفق ذممناه، والعدل أن نقومه من خلال الجهد الذي بذله مهما كانت النتيجة، فالملوم دوماً، هو الذي لا يسعى. ولا يحاول. لا يعني هذا بالطبع ألا نراجع خطة العمل وأساليبه، لكنه يعني أن نُبعد عن تفكيرنا نمط التفكير القائم على المصادفة وضربة الحظ، ونمط التفكير القائم على النجاح السهل أو النجاح من أول مرة.

خواطر إلى ولدي

عش مع القرآن

فهو دواء القلوب، وراحة النفوس، وسر السعادة، ومفتاح الفرج، فاحرص أن تتلوَ آياته وتمعن التأمل بأسراره، تنقّل بين بدائع قصصه وإعجاز بيانه، عش معه وله، ولتسمُ روحك به، فها هو ذا خطاب العظيم تتلوه بشفاهك، دعه يحملك بين آيات الكون وأسرار الوجود وحكم الحياة، تجوَّل معه لتزيد رفعة أخلاقك، وتنتظم حياتك على ما ارتضاه الله لعباده، ولا تنسَ أن تحمد الله أن كنت من قُرّاء كتابه.

حدث في رمضان

العمودان في صحن الجامع الأموي ٤٤١هـ

كان ابتداء عمارة جامع دمشق في أواخر سنة ست وثمانين وكان بانيه الوليد بن عبد الملك، وقد بقيت فيه بقايا فأكملها أخوه سليمان, وتم بناء عمودان موضوعان في صحنه فجعلا للتنوير ليالي الجامع، وصنعا في رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، بأمر قاضي البلد في ذلك الوقت أبي محمد.

الاستزادة من الحسنات

[إن الحسنات يذهبن السيئات]

جدول يومي لتطبيق بعض العبادات الحسنة والبعد عن السيئات

الأعمال الصالحة (البر حسن الخلق)	الأعمال السيئة والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس
- الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين ☐	- التمادي في ارتكاب صغائر الآثام ☐
- قراءة القرآن ☐	- متابعة النظر في الفواحش وقنواتها ☐
- الاحسان ☐	- أخذ أموال الناس بالباطل ☐
- الكلمة الطيبة ☐	- كثرة القيل والقال وأكل لحوم الناس ☐
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ☐	- تعطيل مصالح العباد وحقوقهم ☐
- الدعاء والذكر ☐	- الرضى عن الأعمال السيئة والسكوت عليها. ☐
- غض البصر عن ما حرم الله ☐	
- النصيحة والاخلاص في الدعوة ☐	
- ملازمة مجالس الذكر ☐	
- الصدقة ☐	
- زكاة المال ☐	
- بر الوالدين ☐	

قبسات قرآنيـــة

﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾

قال الله عز وجل:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (المجادلة : ١٤)

تتحدث الآية عن المنافقين, الذين ارتكبوا أكبر جريمة بعد النفاق والكفر، وهي جريمة اتخاذ اليهود والأعداء أولياء، والتعاون والتحالف معهم، والاستنصار بهم، وربط مصيرهم بمصيرهم.

كان المنافقون يحسبون أنفسهم مع المسلمين، لأنهم أعلنوا إسلامهم في الظاهر، وشاركوا المسلمين صلواتهم وعباداتهم .. لكنهم في الحقيقة كفّار مجرمون هالكون، لأنهم أخفوا الكفر في قلوبهم، ولهذا هم كفّار في الحقيقة، وهم في الدرك الأسفل من النار.

الاستفهام في ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ للتعجب والإنكار، ينكر الله على هؤلاء موالاة اليهود، ويدعو المسلمين إلى العجب من جريمتهم, وإنكارها ورفضها..

والخطاب في ﴿ تَرَ ﴾ للرسول ﷺ، لكنه ليس خاصاً به، وإنما هو عام يشمل كل مسلم من بعده، يمكنه أن يرى ويعجب, ويلحظ ويستغرب.

والقوم المغضوب عليهم هم اليهود: " تولوا قوماً غضب الله عليهم". وهذا المصطلح "المغضوب عليهم" يراد به اليهود، وهم أكثر الشعوب والأمم استحقاقاً لغضب الله ولعنته وعقابه، لما ارتكبوه من جرائم وفظائع..

المنافق ون تولوا اليهود المغضوب عليهم، وظنوهم أقوياء، قادرين على الحماية والنفع، ولكنهم أساؤوا الاختيار، حيث ذهبوا إلى قوم أضعف منهم، وأكثر منهم خيبة وخسراناً، لأن المغضوب عليه لا يمكن أن يوفق أو ينجح!!

ووصف الله الذين تولوا اليهود بصفة عجيبة، حيث قال عنهم: "ما هم منكم ولا منهم". والمعنى: هؤلاء المنافقون أولياء اليهود, ليسوا منكم أيها المسلمون حقيقة، لأنكم مسلمون وهم كفّار، مع أنهم يعيشون بينكم، ويزعمون أنهم منكم .. كما أن هؤلاء المنافقين ليسوا من اليهود، فاليهود لا يرضون أن يعتبروهم منهم!! ما معنى هذا؟ إن المنافقين فقدوا هويتهم, بانخلاعهم عن المؤمنين وموالاتهم للكافرين، وبذلك ضاعوا وتاهوا وتبددوا، فلا هم من المؤمنين, ولا هم من اليهود .. إنهم يتذبذبون متميعين: مرة مع المؤمنين، ومرة مع اليهود. كما قال الله عنهم:

﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ (النساء:١٤٣)

وماذا نستفيد نحن في هذا الزمان من هذه الآية؟ إنها تدلنا على الخطأ الكبير الذي وقع فيه أناس منا، عندما اتخذوا الأعداء

أولياء، إنهم خاسرون عندما تولوا قوماً غضب الله عليهم، ولم تمنحهم موالاة اليهود والنصارى قوة ولا خلاصاً، وإنما ازداد ضعفهم، وتعقدت مشكلاتهم . .

ثم إن هؤلاء الأفراد من قومنا أضاعوا هويتهم, بموالاتهم الأعداء، فلا هم مع أمتهم، يضمون جهودهم وقوتهم إلى وجهودها وقوتها, ولا هم مع الأعداء الذين أفنوا أعمارهم في خدمتهم، ولما استنفذوا مهمتهم لفظوهم في سلة المهملات! وهذه نهاية كل عميل يوالي الأعداء!!

أحاديث نبوية

عليكم بالشام

عن ابن حَوَالة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة: جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق"، قال ابن حوالة: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُرِكم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله". (رواه أبو داود واسناده صحيح).

قال الشيخ إبراهيم العلي رحمه الله: "وحين ينصح النبي ﷺ أصحابه بسكنى الشام أو حين يختار لمن استشاره أن يشير عليه ببلد يسكنه ويأوي إليه فيقوله له: إني أختار لك الشام، يبرز مجموعة الأسباب التي من أجلها ينصح أصحابه وأحبابه بسكنى الشام، هذه الأسباب أستطيع تلخيصها بما يلي:

- أنها خيرة الله من أرضه أو صفوته من بلاده.
- فيها خيرة الله من عباده ويجتبي إليه خيرته من عباده.
- فيها يعسكر الإيمان عند الفتن، ويجد فيها الأمن والطمأنينة عند الفتن.
- تكفل الله تعالى بالشام وأبنائها بالحفظ، والعناية والرعاية.
- فيها خير الأجناد وقلب الدفاع عن الدين الإسلامي والأمة الإسلامية.

وغيرها من الأسباب التي أوردها عليه السلام، وأي سبب من هذه الأسباب كافٍ لأن يشير النبي ﷺ بسكنى الشام، فكيف إذا اجتمعت كل هذه الأسباب والفضائل في الشام، فإن النصح عندها سيكون أكثر لزوماً بسكنى الشام.

(الأرض المقدسة، الشيخ إبراهيم العلي).

ما يفسد الصيام ويوجب القضاء فقط

أولاً: الحيض أو النفاس ولو طرأ قبيل الغروب بقليل فإنه يفسد الصيام وهو عذر للمرأة وعليها القضاء، فيما بعد، وقد سبق الحديث عن هذا. ثانياً: القيء عمداً، وهذا قد ورد به النص عن النبي ﷺ: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض"(٣٩).

ومعنى قوله: (ذرعه القيء) أي غلبه، فهذا لا شيء عليه ويتابع صيامه، إن لم يكن به مرض يبيح له الفطر.

وقوله: (من استقاء) أي تعمد القيء فهذا يفطر ومع ذلك فإن عليه متابعة الإمساك والقضاء فيما بعد.

ثالثاً: إدخال ما لا يُتغذى به عادة إلى الجوف كالتراب والملح إذا تعمد ذلك فإنه يفسد صومه عند عامة العلماء وعليه القضاء.

رابعاً: دخول شيء إلى الجوف من الأنف كالسعوط أو البخور أو الدهون والضابط في ذلك أن يصل إلى الحلق، فإنه يفسد الصيام عند جمهور الفقهاء، لأن الأنف منفذ خلقي يتصل مع الفم ويؤدي إلى الجوف فألحق به.

وللجمهور أثر ابن عباس (الفطر مما دخل). خامساً: سبق ماء المضمضة والاستنشاق إلى الحلق مع تذكره للصيام يفسد الصيام ويجب عليه متابعة الإمساك والقضاء عند جمهور الفقهاء، لأن النبي ﷺ ندب إلى المبالغة في المضمضة والاستنشاق إلا في حال الصيام، وهذا يعني أن على الصائم أن يحتاط في المضمضة والاستنشاق، فإذا سبق الماء إلى الحلق فهو مقصر، وهذا يختلف عن الناسي لأن الناسي لا يمكنه التحرز أما هذا فيمكنه التحرز، وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم فساد الصيام بسبق الماء إلى الحلق في المضمضة والاستنشاق ما لم يقصد أو يسرف وهذا يختلف عن المتعمد فلا يُلحق به.

سادساً: إنزال المني بمباشرة دون الجماع عمداً يفسد الصيام ويوجب القضاء دون الكفارة ويشمل ذلك الإنزال بسبب التقبيل أو المباشرة في غير الفرج، ويشمل ذلك عند جمهور الفقهاء الاستمناء باليد فإنه يفسد الصوم ويوجب القضاء لأنه قضى شهوته فهو في معنى الجماع. أما إذا كان سبب الإنزال مجرد النظر دون مباشرة أو عبث باليد فلا يفسد صومه عند جمهور الفقهاء ويفسد صومه عند المالكية وعليه القضاء.

سابعاً: إذا أكل أو شرب أو جامع ظاناً بقاء الليل أو غروب الشمس ثم تبين له خلاف ذلك فعليه القضاء عند جمهور الفقهاء ومنهم المذاهب الأربعة لأنه لا عبرة بالخطأ البين ولأنه أخل بركن الصيام وهو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكان بإمكانه أن يحتاط لذلك. روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ في يوم غيم ثم طلعت الشمس"، قيل لهشام: أفأمروا بالقضاء؟ قال: بدٌّ من قضاء. قالوا: التقدير: لا بد من قضاء، وقد جاء في

رواية أبي ذر : لا بد من القضاء.

وروى ابن أبي شيبة أن ذلك حصل في زمان عمر فأمر من أفطر بالقضاء. ثامناً: الردة: تفسد الصيام بالاتفاق فإذا رجع المرتد وتاب فعليه قضاء ما أفسده بسبب ردته حتى لو عاد في اليوم نفسه. وسواء أكانت الردة باعتقاد ما يكفر أو التلفظ بكلمة الكفر أو إنكار معلوم من الدين بالضرورة مما لا يسع مسلماً جهله ونحو ذلك.

شخصيات دعوية

المفكر الإسلامي والمؤلف الموسوعي الأستاذ الكبير أنور الجندي

ولد الأستاذ أنور الجندي في مدينة (ديروط) بمحافظة أسيوط بمصر سنة ١٩١٧م ودرس في مجالي التعليم التجاري والصحفي وعمل بالصحافة حيث كتب في الصحف المصرية والعربية وعكف على تأليف الكتب, وانبرى للتصدي لموجة التغريب التي غزت مصر والعالم العربي.

سكن في حي (الطالبية) وهو من أحياء القاهرة الشعبية الفقيرة في بيت قديم متهالك كثيراً ما ينقطع عنه الماء كسائر بيوت الحي وكان كما روت ابنته الوحيدة يقوم بملء البراميل وتوزيعها على الجيران بنفسه وكان يستعمل الحافلات العمومية في تنقلاته, وليس لديه سخان للماء في البيت.

وقد بدأ الكتابة وعمره ١٨ عاما وصار له اكثر من مائتين وخمسين مؤلفاً في مختلف المواضيع وتناسب مختلف الأعمار, وكانت كتبه ورسائله تمثّل الزاد المتجدّد لحماية عقول الشباب من التيه والزيف حيث قدمَ خدمات جُلّى بالغة التميّز خدم فيها الفكر الاسلامي المعاصر والثقافة العربية والإسلامية وتاريخ الأدب العربي واللغة العربية، بحيث أصبح مدرسة في التأليف الموسوعي والدفاع عن الفكر الاسلامي بمنهج رشيد واسلوب حكيم يتسمان بالاعتدال والوسطية ومن أهم مقولاته (أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله ومازلت موكلا فيها من بضع وأربعين سنة بتكليف بعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى, وعهد علي بيع النفس لله والجنة - سلعة الله الغالية -

هي الثمن لهذا التكليف (التوبة : ١١١)

ومن اهم موسوعاته وهي :

معلمة الإسلام في خمسين جزءاً، وموسوعة المناهج في عشرة أجزاؤ، في دائرة الضوء في خمسين جزءاً ومن مؤلفاته الإسلام

تاريخ وحضارة, الإسلام في وجه التغريب, الإسلام والعالم المعاصر, إطار إسلامي للفكر المعاصر, كي تنام سعيدا, الإسلام والحضارة.

انتقل إلى رحمته تعالى يوم الثلاثاء (١٥-١١-١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م) عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاما وكان عدد المشيعين لا يتجاوز الخمسين فردا فقط!!!

وصايا طبية

تجنب الماء البارد والبهارات والمسبكات في رمضان

بعض الناس يتجرع كمية كبيرة من الماء البارد جدا أو المثلج عند الإفطار قبل أن يتناول أي طعام ، وهذا عمل غير محمود ، فقد يؤدي إلى توتر عضلات المعدة وبطء حركتها . والبعض الآخر يفرط في تناول البهارات والحريفات كالفلفل والشطة ، فقد يؤدي ذلك إلى تهيج المعدة وتخريش غشائها المخاطي . كما أن الإفراط في المخللات والمقبلات يزيد من تناول ملح الطعام الذي تحويه مما يزيد من شرب الماء ويربك المعدة . ويستحسن تجنب المخللات والمقبلات والبهارات والحريفات قدر الإمكان . ويستحسن تجنب المقالي والمسبكات التي يجري إعدادها باستعمال الصلصات والتوابل والدهون ، فهي تركيبة معقدة ترهق المعدة ، وتمكث فيها زمنا طويلا .

ويرسم عميد الأدب العربي طه حسين صورة أدبية للحظات الإفطار فيقول : " فإذا دنا الغروب وخفقت القلوب وأصغت الآذان لاستماع الأذان ، وطاشت نكهة الطعام بالعقول والأحلام ، فترى أشداقا تنقلب ، وأحداقا تتقلب بين أطباق مصفوفة وأكواب مرصوفة ، تملك على الرجل قلبه ، وتسحر لبه ، بما ملئت من فاكهة ، وأترعت من شراب ، الآن يشق السمع دوي المدفع ، فتنظر إلى الظماء وقد وردوا الماء ، وإلى الجياع طافوا بالقصاع ، تجد أفواها تلتقم ، وحلوقا تلتهم ، وألوانا تبيد ، وبطونا تستزيد ..."

تربويات

غراس وتقويم

يقول المرحوم -بإذن الله- أحمد شوقي:

بين الحديقة والنهر
وجمال ألوان والزهر
سارت مها مسرورة
مع والد حان أبر
فرأت هنالك نخلة معوجة بين الشجر
فتناولت حبلا وقالت يا أبي هيا انتظر
حتى تقوم عودها فتكون أجمل في النظر
فأجاب والدها لقد كبرت وطال بها العمر
ومن العسير صلاحها فات الأوان ولا مفر
قد ينفع الإصلاح والتهذيب في عهد الصغر
والنشء إن أهملته طفلا تعثر في الكبر.

قصص

النظر الثاقب

سأل الأستاذ سكرتيره عن ذلك الشاب الأسمر، ذي الشعر الأسود المفلفل، فأجاب: ــ إنه قادم من الريف للدراسة في حلب. ــ في أي صف هو؟

* في العاشر.
* ما اسمه؟
* محمد.
* لماذا يقف خلف المقاعد الخلفية دائماً؟

قال السكرتير:

* لم ألاحظ ذلك يا سيّدي، ولعله الخجل.

قال الأستاذ:

إنه يسترعي انتباهي بهدوئه، وإنصاته، وصمته.

* سألك مرة سؤالاً يا سيّدي.

* بل سألني مرتين، وكانت أسئلته تنم عن وعي، وذكاء فطري.

بعد انتهاء الأستاذ من محاضرته، نزل عن المنصة للسلام على الجمهور المحتشد، وعيناه تلاحظان الفتى الريفي الذي كان يراقب الأستاذ عن كثب.

تعمد الأستاذ المرور بالقرب منه ، فلم يتحرك الفتى نحو الأستاذ، كانت عيناه تتحركان، بتحرك الأستاذ، وكانت أذناه تلتقطان الكلمات التي يتفوه بها الأستاذ والمسلِّمون عليه.

تحرك الأستاذ حركة خفيفة باتجاه الفتى، ومدّ له يده مسلِّماً:

* أهلاً بالأستاذ الشاعر محمد.

فوجئ الفتى بسلام الأستاذ، وبوصفه إياه بالأستاذ وبالشاعر، وشغلته المفاجأة عن اليد الممدودة نحوه، فقال له الأستاذ:

* ألا ترغب في السلام عليّ يا أستاذ محمد؟

مدّ الفتى يده وسلّم على الأستاذ دون أن يتكلم.

في المحاضرة الجديدة، كانت عينا الأستاذ تبحثان عن الفتى الريفي الأسمر، فيما كان يلقي محاضرته، حتى إذا ما وقعتا عليه، ركزهما باتجاهه، وكان كأنه يعنيه بحديثه عن الإبداع والمبدعين الذين يعيشون على هامش الحياة، مغمورين، لا يكاد يعرفهم أحد، فهم ليسوا من أبناء المدن الكبيرة، ولا من أبناء الأسر العريقة، ولا من أبناء الأثرياء، ولكنهم عصاميون، أبناء مواهبهم، وأبناء جدهم واجتهادهم، وإني لأرى واحداً منهم هنا، سوف يملأ هذه الدار بحيويته ونشاطه، برغم هدوئه العجيب، وحيائه الإيماني، وسوف يكون له شأن في حقل الدعوة، وفي ميادين العلم والأدب، برغم كونه شاباً حدثاً لم يتجاوز عامه السادس عشر.

ومنذ سماع الفتى هذه الكلمات التي أضافها إلى كلمات الأستاذ في المحاضرة السابقة، تضاعف جهد الفتى في التحصيل العلمي، وقرأ الكثير من الشعر العربي الأصيل، وحفظ منه ما حفظ، وقرأ ما قرأ من كتب الأدب، واللغة، والنقد، حتى صار اسمه وشخصه على ألسنة الأساتذة والطلاب، كانوا يرونه مكباً على حفظ القرآن، والحديث، والشعر، والأمثال، والحكم، ولا يذكر المدرس حادثةً إلا استشهد الفتى محمد عليها بشاهد أو أكثر، من القرآن، أو الشعر، أو الحكمة، فصار زملاؤه ينادونه بوصف الأستاذ، والشاعر، وصاروا يتسابقون لكسب وده وصداقته.

وعندما كان الناس يسألونه عن سبب نجاحه، بعد أن غدا شاعراً وأديباً كبيراً، كان يقول لهم:

- إنها دعوة ذلك الأستاذ الصالح. ولكن سكرتير الأستاذ الأستاذ كان يضيف: - وهو النظر الثاقب لأستاذنا الشيخ رحمه الله.

اكتشاف الذات

الحرية ليست شعارا

الحرية تلك الكلمة الجميلة والعظيمة والمعبرة عن إرادة الحياة، والنزوع نحو السمو والنمو. ويكفي أن وجودها شرط لتمتع الإنسان بالكرامة، ويكفي أنها تعني شيئاً مضاداً للعبودية. لكن الحرية ككل الأشياء الجميلة تجذب الآخرين للمتاجرة بها من أجل ترسيخ أقدامهم أو تجميل صورتهم أو حصد المزيد من المنافع. الحرية في جوهرها، هي القدرة على الاختيار، كما لو كنت جالساً في بيتي، فإني أكون حراً في أن أختار نشاط التنقل أو القراءة أو محادثة صديق بالهاتف.. لكن يجب أن يقال: إن القدرة على الاختيار هي شيء لا معنى له إذا لم يكن هناك خيارات نمارس حريتنا تجاهها. إذا لم يكن أمامك سوى خيار التعب أو الجوع أو الصمت أو النوم، فإنك لا تكون حراً أمام هذه الأشياء. ومن هنا فإن مشكلة الكثيرين من أبناء الأمة، هي ضعف الإمكانات وانعدام البدائل، حتى تولَد الحرية، فينبغي أن توجد البدائل، وتوفير البدائل منوط بإحداث نقلة حضارية جيدة، حيث إن التقدم الحضاري يولِّد المزيد من التعقيد، ومع التعقيد تكثر الخيارات، وتتنوع، الذي يساعد على التقدم على الصعيد الشخصي والجماعي، هو شيء واحد، هو العمل الجاد. العمل المتتابع هو الذي يوفر الحرية، لكن بشرط أن يتم بأسلوب صحيح، وفي الحقول المثمرة والخصبة.

خواطر إلى ولدي

استمتع بحياتك ...

إن الجسد ليكلُّ، وإن النفس لتملُّ، فابحث عن متسعٍ تروّح فيه عن نفسك، وتستمتع بما خلق الله من حولك، فالترويح متعة للجسد وراحة للنفس وسعادة للروح ونشاط للعقل، وتجديد للطاقات، وشحذ للهمم، وشوق للعمل والإنتاج.

حدث في رمضان

القائد البحري ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م

القائد البحري العثماني طرغد بك يستولي على جزيرة كوريكا ومدينة نيا في صقلية, بعد إبادته لحاميتها, وتخليصه لسبعة آلاف أسير مسلم, وسلم كوريكا للفرنسيين الذين لم يستطيعوا الإحتفاظ بها أمام الإسبان.

﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾

(آل عمران:١٧٣-١٧٤).

تتحدث الآيات عن موقف إيماني جهادي, وقـــفه أصحـــاب رســـول الله ﷺ، في جهادهم لأعداء الله، وهي ضمن آيات نزلت في التعقيب على غزوة أُحد، التي جرى فيها ما جرى للمسلمين، من نصر في الجولة الأولى من الغزوة، ثم هزيمة في الجولة الثانية، ثم النصر العظيم في الدروس التي خرجوا بها منها . .

فلما انتهت الغزوة، وانسحبت قريش إلى مكة، أراد أبو سفيان أن يحطم معنويات وعزائم الصحابة، فكلَّف أحد الكفّار أن يأتي إلى الصحابة ويخبرهم أن جيش قريش ومن معهم سيقـــوم بمهاجمتهم والقـــضاء عليهم، وأنهم لا يقـــدرون على مواجهتهم، وأن هزيمتهم متحققة! ولما أوصل لهم هذه الرسالة لم يخافوا ولم يرتعبوا ولم يتحطموا، وإنما استعانوا بالله وتوكّلوا عليه، وقالوا بثقة ويقين وتفاعل: حسبنا الله ونعم الوكيل . . وكان الله عند حسن ظنهم، فحماهم وآمنهم، ولم يمسسهم ســـوء، وخلَّد الله هذا الموقف في كتابه، وجعله آيات تتلى حتى قيام الساعة. .

وهذه الجملة عجيبة: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . إنها ليست مجرد كلام يقال، يخرج من فم الإنســـان وهو غافل عنه، ولكنها حقيقة إيمانية اعتقادية جليلة، تملأ على المسلم كيانه وحياته، وتنظم له عمله، وتوجه له نشاطه.

"حسب": مصدر بمعنى الكفاية. فمعنى: حسبنا الله: الله كافينا، وكفى بـــه حـــافظاً ووكيلاً وكفيلاً، ولا نحتاج إلى غيره، لأنه هو وحده القادر القوي الغالب، وغيره هو العاجز الضعيف، لا يقدر على ضر أو نفع، أوحماية أو حفظ.

ومن اكتفى بالله كفاه، ومن توكّل عليه وجده، ومن رجاه وطلبه أسعفه وأعطاه . . والمؤمن بحاجة ماسة إلى اســـتمرار تذكر واستحضار هذه الحقيقة الإيمانية، وأن لا يفارقه هذا الشعور لحظة واحدة، وأن يردد دائماً: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ لأن حياته تقوم على الابـــتلاء، ولا يعينه على النجاح فيه إلا الله الكافي, ولأن الأعداء يحيطون بـــه من كل جانب، ولا يحميه منهم إلا الله. .

إننا نُخَوَّفُ في كل يوم بـــالعدو اليهودي، والعدو الصليبي، ويقـــال لنا كل يوم: إن اليهود قـــد جمعوا لكم فاخشـــوهم، وإن

الصليبيين يستعدون للقضاء عليكم وعلى دينكم، ولابد أن نعيش في كل لحظة حقيقة هذه الآية:

﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

ولابد أن نوقن بأننا سوف نتجاوز الأخطار, ناجحين بفضل الله، إن أحسنّا التوكل عليه .. فلما قال الصحابة بيقين: حسبنا الله ونعم الوكيل، أخبر الله أنه كفاهم أعداءهم، وأنهم انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

وأخبرنا رسول الله ﷺ أن إبراهيم عليه السلام قال هذه الجملة العجيبة، عندما ألقاه الأعداء في النار، فكفاه الله عدوانهم, وجعل النار برداً وسلاماً عليه. فلا يجوز أن تفارق شفاهنا وكياننا..

أحاديث نبوية

الصلاة في بيت المقدس مغفرة للذنوب

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "أن سليمان بن داود ﷺ، لما بنى بيت المقدس سأل الله -عزوجل- خِلالاً ثلاثة، سأل الله عزوجل حكماً يصادف حكمه، فأوتيه وسأل الله عز وجل مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزُهُ إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه" (رواه النسائي وإسناده صحيح).

حكماً يصادف حكمه: يوافق حكم الله، والمراد التوفيق للصواب في الاجتهاد وفصل الخصومات بين الناس.

قال الشيخ إبراهيم العلي رحمه الله: ومن هذا يتبين لنا مدى ما لبيت المقدس من منزلة في قلب كل نبي من الأنبياء، فسليمان عليه السلام حين سأل الله تعالى أن يخص بيت المقدس بإحدى المسائل الثلاث التي دعا الله عزوجل أن يعطيه إياها، وقد أعطاه الله ذلك، وعطاء الله سبحانه متصف بالكمال ولذا فالرجاء المذكور في الحديث متحقق إن شاء الله.

فقهيات الصيام

مكروهات الصيام - ١

هذه أمور لا تفسد الصيام ولكن يُخشى أن تضعف الصائم عن الصيام أو أن تكون سبباً لفساد الصيام أو أن تجعل الصائم في موضع تهمة ولذلك يستحسن للمسلم أن يجتنبها وفيما يلي أهمها: أولاً: الوصال في الصوم: وهو أن يصوم اليومين دون أن يفطر بينهما، وهذا مكروه لأنه يضعف الصائم، وقد ثبت أن الوصال من خصوصيات النبي ﷺ روى الشيخان عن عبد الله بن

عمر أن النبي ﷺ نهى عن الوصال قالوا: إنك تواصل؟ قال: "إني لست كهيئتكم إني أُطعم وأُسقى".

وقد ذهب الجمهور إلى أن النهي عن الوصال نهي كراهة لا نهي تحريم لأن الصحابة فهموا ذلك، فقد روى مسلم عن عائشة قالت: (نهاهم رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم). وقد واصل بعض الصحابة بعلم النبي ﷺ فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم عليه فقد جاء في رواية أبي هريرة "فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر لزدتكم، كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا"(٤٠).

ويبدو أن النبي ﷺ لما رأى من الصحابة من يحب الوصال أذن لهم بالوصال إلى السحر فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر" أي أنه يصوم في هذه الحالة يوماً بليلته ثم

حظه من الطعام حتى لا يضعف عن الصيام.

ثانياً: الح

عف الصائم عن صيامه, ويقاس عليها في أيامنا التبرع بالدم: عامة العلماء يرون أن الحجام

ت "أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم" روى ذلك البخاري ومسلم عن ابن عباس . بل لقد ثبت أن ا

، خوف الضعف وقد احتجم بعضهم في حالة الصيام. روى البخاري قال: قال ثابت البناني

رهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: لا إلا من أجل الضعف". وروى مالك:

عد بن أبي وقاص وابن عمر كانا يحتجمان وهما صائمان".

ثالثاً: ا

لة يصعب عليه فيها الصوم، ويبدو أن هذه القضية مبنية على ما سبق، ذلك أنه لما كره ل

امة حتى لا يضعف عن الصوم فكذا يكره ما يكون سبباً لضعف الصائم عن الصوم سواء

نه بُداً أو لا يتضرر بتركه، فهذا يكره له خشية أن يعرِّض صومه للفساد وقد ذكرنا من قبل في

ل لحاجته وحاجة عياله ولا يجد بديلاً ويتضرر بترك العمل فله أن يعمل العمل الشاق لكنه ي

، يصيبه الجهد فله أن يفطر ويقضي فيما بعد.

رابعاً:

، ابتلاعهما مكروه عند بعض الفقهاء لما فيه من شبهة الإفطار وليس بمفسد للصيام لأنه لم يد

الفقهاء إلى أن بَلْعَ النخامة إذا صارت في الفم يفسد الصيام قياساً على القيء. والراجح عدم

يق منها إلى القيء والقيء ورد به النص ولم يرد بها ثم إن تكليفه بإلقاء النخامة باستمرار فيه حرج والحرج مرفوع. والله أعلم.

- يتبع

ثلة من صحابة رسول الله

الأعرابي الشهيد

نحن أمام صحابي كريم، جمع بين الهجرة والشهادة، وثناء الرسول ﷺ عليه، وما أعظمها من أمورٍ، ومع ذلك لم يذكر لنا التاريخ اسمه!! ويكفيه أنَّ الله عزَّ وجل يعرف اسمه واسم أبَوَيه وقبيلته. هاجر إلى رسول الله ﷺ من باديته إلى مكة، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، فآمن من ساعته، وصدَّق الداعيةَ العظيم، ثم عاد إلى باديته فقد رأى ما يلقى المسلمون من الأذى في مكة، حتى إذا هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب، هاجر وراءه إلى هناك، وسعد بصحبته، وأوصَى به أصحابَه.

كان يخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته، ويَلْقَى الأعداء، ويُبْلي في الله البلاء الحسن، وكان نموذجاً فريداً في المجاهدين، يتطلَّع إلى الشهادة، ويأمل أن يصير إلى جنَّة الله ورضوانه. وفي يوم خيبر خرج مع رسول الله ﷺ لقتال يهودها الأشدَّاء، الذين كانوا يهدِّدون مدينة رسول الله ﷺ. حتى إذا وصل رسول الله ﷺ وأصحابه صباح يوم إلى خيبر، صاح بأعلى صوته:" الله اكبر، خَرِبَتْ خيبر، إنَّا إذا نزلنا بساحةِ قَوْمٍ، فساء صباحُ المُنْذَرِين".

وبدأ القتال الشديد أمام حصون خيبر القويّة، وبدأ المسلمون يفتتحونها حِصْناً إثْر حصن، واليهود يتراجعون إلى خَلْف، وينكفئون مهزومين، وغنم المسلمون في أحد الحصون مغانم، فعجَّل رسول الله ﷺ في قسمتها على المجاهدين. فقد كانوا جائعين، وكانوا عائلين، وكان لذلك الأعرابي نصيبٌ من تلك المغانم إلا انه لم يكن حاضراً عند القسمة، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بحفظ نصيبه ثم دَفْعه إليه إذا حضر. حتى إذا حضر قدّم له أصحابه نصيبَه، فقال لهم: ما هذا؟، فقالوا: هذا نصيبك من غنائم الحصن الذي افتتحتاه أخيراً. فما كان منه إلا أن حمله وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فسلَّم عليه وقال له: يا رسول الله ﷺ:" ما على هذا اتَّبعْتُك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى إلى ها هنا- وأشار إلى حَلْقه- بسَهْم، فأموتَ، فأدخل الجنَّة"!!.

وتعجَّب رسول الله ﷺ وأصحابه من كلام ذلك الأعرابي، فقال له عليه الصلاة والسلام: (إن تَصْدُقِ الله يَصْدُقك).

وعاد المسلمون إلى قتال اليهود، وإلى حصار حصونهم، وجاء دَوْر حصن شديد منيع، كان بطلُه يهودياً اسمه مرحب، وأبلى اليهود بلاء حسناً دون حصنهم، لكن قائدهم مرحب قتل في آخر النهار، وهزم أصحابه، واستشهد عدد من أفراد المسلمين رحمهم الله. وكان من بين الشهداء ذلك الأعرابي المؤمن الذي أخبر النبي انَّه يتطلَّع إلى الشهادة، ولقاء الله في الآخرة، وكانت شهادته بسبب سهم أصابه في حَلْقه، حيث أشار أمام النبي !!.

وحُمل إلى النبي عليه السلام، فقال لأصحابه: "أهُوَ هُوَ؟" قالوا: نعم، فقال عليه السلام: (صَدَق الله، فَصَدَق) ثم كفَّنه في جبته، ثم صلّى عليه، ودعا له الله، وكان من جملة دعائه (اللَّهمَّ هذا عبدك، خرج مهاجراً في سبيلك، فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك)!! رحم الله ذلك الصحابي الأعرابي الشهيد، كان صادقاً مع الله، فرزقه الشهادة والجنة، وصدق الله العظيم:

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة ٩٩)

وصايا طبية

عسر الهضم في رمضان

قد يحمل شهر الصيام الراحة الصحية لكثير من المرضى .. إلا أنه قد يبعث من جديد شكوى مرضية عند من لم يحسن الاستفادة من الصيام . فقد قام بعض الباحثين من الدار البيضاء في المغرب بدراسة ميدانية لمن يعانون من سوء الهضم في رمضان، فقاموا باختبار ١٨٦٠ شخصا من البالغين (١٥ سنة فما فوق) من الرجال والنساء . وبدأت الدراسة من آخر شعبان . وكان يشترط أن يكون هؤلاء أصحاء لا يشكون من أعراض سوء الهضم المذكورة أعلاه . وقد ذهل الباحثون عندما وجدوا أن ١٢,٤ ٪ كانوا يعانون من سوء الهضم في الأسبوع الأول من الشهر الكريم . وبحساب سكان الدار البيضاء وجد الباحثون أن ٣٣٠,٠٠٠ شخصا قد عانوا من سوء الهضم في هذا الشهر الكريم . فما هو السبب في ذلك، رغم ما نعرف أن الصيام هو خير علاج لسوء الهضم ؟

والحقيقة أن مرد ذلك هو العادات الشائعة في بلاد المسلمين، حيث يأكلون في رمضان أضعاف ما يأكلونه في غير رمضان . وتعمل السيدات في البيوت - كما يقول الدكتور محمد علي البار - جاهدات طوال الشهر، لإرضاء شهوات الطعام لدى أزواجهن وبقية أفراد الأسرة، ويتفنن تفننا مذهلا في أنواع الأطعمة والحلويات . وتبدأ الحركة في البيوت من بعد صلاة الظهر، ويستمر الإعداد للطعام إلى قرب أذان المغرب .. ثم تبدأ معركة الكل على الطعام، والانتقام لساعات الصيام .. ثم سهرات متواصلة مع المسلسلات التلفزيونية والمسابقات الرمضانية، مع تناول المكسرات والحلويات طوال الليل، حتى إذا آذن الليل بالانصرام، جاءت الوقفة الأخيرة في وجبة السحور المتخمة !!

ألا ماهكذا فرض الصيام ! .

تربويـــات

التربيـة

يحدد الأستاذ محمد نور سويد في كتابه القيم"مناهج التربية النبوية للطفل المسلم" التربية التي نريد بأنها:

"تعني بذل الجهد ووضع الشيء في مكانه والمتابعة النظر إليه بالرعاية والإصلاح بعيدا عن الإهمال وذلك بالتدرج شيئا فشيئا وإن أمكن تحقيقـــه اليوم،يمكن أن يتحقـــق غدا حـــتى نصل إلى حـــد التمام والكمال ،وهو الحد الذي يصل فيه الطفل إلى أن يتمسك بشرع الله من ذاته ويحاسب نفسه بنفسه ويراقبها ويتابع تربية نفسه"

فالتربية الإسلامية تنشئ إنسانا متميزا مراقبا لله في أعماله ومبادئه يرفض الذوبان في المجتمعات الأخرى معتقـــدا أن عليه هديها وقيادتها إنه يحترم جذوره ويأبى أن يرتدي أزياء تربوية نسجت لغير أمته..

إنـي صـــائم

عدد من الصائمين .. ظنوا أن المقصود هو الإمساك عن الطعام والشراب ! فأمسكوا عن الحلال .. لكنهم خرقوا صومهم بالحرام .. فأي تأثير للصيام في ذاك الذي يدعو عند إفطاره .. فيقول :ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر .. ثم يشعل سيجارته !

أي معنى للذي يفرح بطعام الإفطار .. ولعله ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ..

أي تقوى يرجوها .. من يصوم بطنه عن الطعام .. ولا تصوم عينه عن النظر الحرام .. ولا سمعه عن السماع الحرام .. ولا يصوم لسانه عن الآثام ..

اكتشاف الذات

العلم للحياة

إن ضغوط الحياة المتتالية وحساسية وضع الأمة في العالم، يتطلب منا دائماً أن نتساءل عن الأهداف الدقيقة التي يجب أن نحصِّل العلم من أجل الوصول إليها، إذ لا وقت لدينا ننفقه في العلم الترفيهي أو الكمالي.

العلم الذي نكتسبه يجب أن يستهدف تحسين نوعية الحياة وتوفير بيئة تساعد على أن يحيا الناس حياة كريمة، كما يستهدف تحسين حياتنا الروحية والعقلية والاجتماعية. العلم دائماً يحملنا مسؤولية العمل؛ وإذا لم ينتفع المرء بالعلم القليل، فقد لا ينفعه الله بالعلم الكثير. أفضل ما يمكن أن نستفيده من العلم على الصعيد الشخصي أمران:

* تحسين علاقتنا بالله تعالى لتصبح قائمة على الالتزام المطلق بما يأمر به، والتوقف المطلق دون ما ينهى عنه، مع استنادها إلى معاني الحب والولاء والإنابة والتضرع للخالق العظيم.

* توسيع قاعدة الفهم، وبلورة الرؤية الشخصية لما نحن عليه من إيجابيات وسلبيات، وما ينبغي أن نفعله فيما نستقبل من أيام، وهذا ما نسميه التخطيط للحياة الشخصية. حتى نحصل على هذا فلا بد من أن نعتمد التعلم المستمر والاطلاع الدائم على أنه جزء مهم في نشاطنا اليومي، كما أن علينا أن نحسِّن أسلوبنا في القراءة، ونحاول استخراج ملخصات دقيقة مما نقرأ، من أجل استخدامها في تطوير حياتنا الخاصة.

خواطر إلى ولدي

كن فتيا

إن العمل والإنجاز لا يقوم إلا بأيدٍ فتية قوية شجاعة، ومرحلة الشباب هي مرحلة الفتوة والطاقة، فإياك إياك أن تضيّع هذا الكنز الذي يتدفق منك على ما يضر ولا ينفع، وأحط هذه الفتوة بالحكمة والاتزان حتى تكون أحب إلى الله تعالى، وأنفع لنفسك ولغيرك.

حدث في رمضان

القيروان

في مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك المصادف للثاني والعشرين من شهر أيلول للعام ٦٧٠ للميلاد، شُرع في بـــناء مدينة القيروان، بإشراف فاتحها العظيم عقبةَ بن نافع رضي الله عنه.

- ومن أهم معالم القيروان:

* جامع عقبة بن نافع
* ضريح الصحابيّ أبي زمعة البلوي رضي الله عنه حَوْض الأغالبة.

وهي معالم لا تزال إلى اليوم.

﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ (الكهف:٣٩-٤١).

قامت سورة الكهف على القصص، حيث ذكرت فيها أربع قصص، استغرقت معظم آيات السورة قصة أصحاب الكهف، ثم قصة صاحب الجنتين، ثم قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ثم قصة ذي القرنين . واستغرقت قصة صاحب الجنتين ثلاث عشرة آية (٣٢-٤٤).

وخلاصتها أنه كان في الأقوام السابقة رجلان صديقان: أحدهما مؤمن صالح، لكنه فقير معدم، والآخر كافر ملحد، لكنه غني ثري . . أنعم الله عليه بالغنى والثراء، وجعل له جنتين جميلتين ثمينتين مثمرتين، فأعجب بهما كثيراً، واعتبر نفسه محظوظاً موفقاً، وآمناً مطمئناً، ونسي نعمة الله عليه، وجحد فضله، وكفر به، وأنكر البعث . .

وحاوره صاحبه المؤمن الفقير، وناقشه وجادله، ودعاه إلى الإيمان بالله وعبادته وشكره، ليديم عليه نعمته، وطلب منه عدم الاغترار بما هو عليه من ثراء وغنى، وعدم الاعتماد على الجنتين، وليتوقع أن يدمرهما الله، وبذلك يخسر كل شيء . . لكنه رفض كلامه، ولم يستجب لنصحه ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ وأوقع الله به ما حذره منه صاحبه، وأحاط الله بثمره، ودمّر جنتيه في لحظة، فندم ندماً شديداً, وشعر بالخسارة البالغة، ولم يجد من ينصره من دون الله: "

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ (الكهف:٤٢-٤٣).

وأخبرنا الله عن جملة عجيبة ذات دلالة عميقة، قالها المؤمن لصاحبه محاوراً له: "ولولا إذ دخلت جنتك قلت: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله . ." لقد دعاه إلى الاعتراف بفضل الله عليه، وعدم الاعتداد بقوته، وعندما يرى جنته عليه أن يتذكر أنها لم تكن على هذا المستوى الرفيع إلا بمشيئة الله، وأن الله هو الذي يحفظها له, وما جهوده في استصلاحها والارتقاء بها الا سبب سخّره الله . . "ما شاء الله": كلمة إعجاب واستحسان، وربط ما يعجب به ويستحسنه بمشيئة الله وإرادته! والمعنى: هذا المستوى الرفيع

الذي عليه الجنة لم يتحقق إلا بمشيئة الله.

الله هو الذي يحفظ الجنة بحفظه، ويحميها بقوته.. وإذا أراد الرجل حفظها بقوته هو عجز عن ذلك، ولم يدفع عنها أمر الله! ولما جرى لجنتيه ما جرى, أيقن حقاً أنه ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لكن بعد أن دفع الثمن غالياً.

وتبقى هذه الجملة العجيبة تقدم دلالتها المستمرة حتى قيام الساعة: ؟ما شاء الله لا قوة إلا بالله؟ فلا يقع شيء في الوجود الا بمشيئة الله, ولا قوة في الحقيقة الا قوة الله، ولا يتقوى القوي إلا بالله..

وعلينا أن نستصحب دائماً هذه الجملة، ونرددها في كل لحظة، ولا يجوز أن تغيب عن مشاعرنا أبداً, فإذا أعجب أحدنا بشيء مما آتاه الله، من مال أو تجارة أو متاع, أو علم أو جمال, أو عافية أو أولاد .. هتف كيانه كله قائلاً: ما شاء الله لا قوة الا بالله، وهو بهذا يحصن ما أُعجب به، ويجعله منحة من الله!!

أحاديث نبوية

شرف المؤمن وعزه

عن النبي ﷺ أنه قال: "أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس". (الحاكم واسناده صحيح).

يوقفنا هذا الحديث أمام حقائق يجب أن لا تغيب عن أذهاننا وأن تبقى حاضرة في نفوسنا حتى ننجو في الآخرة وننعم برضا ربنا.

يذكر الحديث الأعمال التي تنفع المؤمن وتصحبه بعد موته وترفع من قدره في الدنيا والآخرة فيذكر قيام الليل وأنه شرف المؤمن.

وتمام التذكر يكون مع الهدوء والسكون، فمن ثم كانت مدرسة الليل، وكان ترغيب الله للمؤمنين أن يجددوا سمت الذي ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ (الذاريات: ١٧ - ١٨) وإذا انتصف الليل في القرون الأولى كانت أصوات المؤذنين ترتفع تنادي.

يا رجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عز وجد

ثم يزاد المؤمن قوة باستغنائه عما في أيدي الناس، قال حاتم لأحمد وقد سأله: ما السلامة من الدنيا وأهلها؟ قال: أن تغفر لهم جهلهم، وتمنع جهلك عنهم، وتبذل لهم ما في يدك، وتكون مما في أيديهم آيساً.

فقهيات الصيام

مكروهات الصيام - ٢

خامساً: القبلة ومثلها مقدمات الجماع من لمس ومعانقة ومباشرة فيما دون الجماع إذا كان لا يأمن التمادي فيصل به الأمر إلى الجماع أو الإنزال.

وهذا عند الحنفية وذهب الجمهور إلى الكراهة إذا أمن الوقوع في محظور الجماع وحرموا ذلك إذا تيقن أو غلب على ظنه الوقوع في المحظور.

وليست الكراهة لذات الفعل لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقبل أزاوجه وهو صائم، وقد عرفنا أن الحكم ليس خاصاً بالنبي ﷺ كما سنرى في الأدلة. وقد فرق بعض الصحابة بين الشيخ الكبير والشاب باعتبار أن الشهوة تختلف عند كل منهما.

وإليك الأدلة الواردة في القبلة ونحوها:

روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يقبّل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه".

وصرحت بعض الراويات أن ذلك كان في رمضان أي في صيام الفريضة. والمباشرة المذكورة هنا في ما دون الجماع. ومما يدل على أن هذا الحكم ليس خاصاً بالنبي ﷺ ما روى مسلم عن عمر بن أبي سلمة -ربيب النبي ﷺ-: "أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبل الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: سل هذه -لأم سلمة- فأخبرته أن رسول الله ﷺ يفعل ذلك. فقال: يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله ﷺ: أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له".

سادساً: مضغ العلك الذي لا يتفتت فيصل إلى الجوف منه شيء، وكلام الفقهاء هنا عن العلك الذي ليس له طعم ولم يخالطه شيء من السكريات ونحوها فهذا الأخير مفطر بلا خلاف. وهذا العلك الذي يتكلم عنه الفقهاء إنما يكره لأنه يخشى عليه أن ينزل منه شيء إلى الجوف أو لأنه وضع نفسه في موضع تهمة، وعلى كل حال فإذا نزل منه شيء إلى الجوف فسد صومه وعليه القضاء.

سابعاً: ذوق الطعام أو الشراب بشرط أن لا يصل إلى الحلق ثم الجوف وإنما كره ذلك لأنه يخشى أن يسبق ذلك إلى الجوف

فيفسد صومه وعليه القضاء. والكراهة مقيدة عند بعض الفقهاء بعدم الحاجة فإذا وجدت الحاجة فلا كراهة كأن تخاف المرأة سوء خلق زوجها أو فساد طعامها وليس في البيت مفطر لعذر. ثامناً: ذكر بعض الفقهاء المعاصرين من المكروهات استعمال معجون الأسنان في نهار الصيام قياساً على كراهة مضغ العلك وذوق الطعام لأن هذا المعجون له طعم وربما يسبق منه شيء إلى الحلق فيفسد صومه وعليه القضاء.

شخصيات دعوية

الإمام عبد العزيز بن باز فقيه العصر وزينة الدهر

هو عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ال باز ولد في مدينة الرياض يوم ١٢ / ١٢ / ١٣٣٠ هـ ونشأ في اسرة متوسطة الحال, كان بصيراً في صغره ثم اصيب بفقد البصر فيما بعد وعمره عشرون عاما توفي والده وعمره ثلاث سنوات, فعاش يتيما في حجر والدته حفظ القرآن وهو دون سن البلوغ, وطلب العلم والتفقه في الدين على المشايخ.

كان صادقاً صابراً أميناً شجاعاً في كلمة الحق ملتزماً بالكتاب والسنة في كل شؤونه, حاضر البديهة قوي الذاكرة متواضعا حليما واسع الصدر صاحب فراسة, زاهداً ورعاً عفيفاً في الأخلاق وفي التعامل مع العامة والخاصة جواداً كريماً قلّ أن يأكل طعامه بمفرده, يلتزم الشورى في كل أموره ويحب الخير لكل المسلمين ويشفع لهم في الملمّات وقضاء الحوائج.

ولم يكن يحب الجدل والتعصب الإقليمي والمذهبي ولا المجاملة على حساب الدين ولا كتمان الحق ولا غيبة الأشخاص أو الجماعات أو تلمّس الأخطاء واصطياد الزلات بل كان يسوق المعاذير للمخطئ ويحمله على المحمل الحسن ويعتبره مجتهداً لم يُصب الحق.

وحين اشتد الظلم على المسلمين وتواطأت قوى الاستعمار العالمي على حربهم في فلسطين وغيرها من دول الإسلام أصدر كتابه القيم عن ضرورة الجهاد للتصدي لهؤلاء البغاة والطغاة وساق الأدلة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة, حيث الجهاد هو الفريضة الماضية الى يوم القيامة ، وإن تركه يورث الذل والمهانة للأمة التي لا تقوم لها قائمة ما لم تعد إلى تطبيق هذه الفريضة وهذه الشريعة الإسلامية الواجبة.

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ٢٧/ محرم/ ١٤٢٠هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً وصُلى عليه بالحرم المكي يوم الجمعة ٢٨/ محرم كما صُلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة وبعض المساجد في الدول العربية الإسلامية, وقد تم دفنه في مقبرة العدل بمكة المكرمة. وممن قالوا عنه بعد وفاته

قال عنه الشيخ احمد ياسين: كان ابن باز علامة ومرجعاً إسلاميا على النطاق العالمي, له باع طويل في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين, ولن أنسى موقفه حين جاءه البعض يطلبون رأيه بالسلام مع إسرائيل, فأخرج لهؤلاء بيانا لحركة حماس جاء فيه أن أرض فلسطين كلها ارض وقف إسلامي لا يمكن التفريط بها أو التنازل عنها....

وصايا طبية

غذاؤك في رمضان

فغذاؤنا في رمضان ينبغي ألا يختلف كثيرا عما هو عليه الحال خارج رمضان ، بل ربما ينبغي أن يكون أبسط في مكوناته ، وعلى الصائم أن يحرص على ألا يزداد وزنه في رمضان . بل ربما وجد البدين في رمضان فرصة ذهبية للتخلص من بعض الكيلوجرامات

وينصح الخبراء بمضغ الطعام مدة كافية ، فهي الطريقة الوحيدة التي تمكن من الاستمتاع الحقيقي بالأكل وتذوق لذته ، عملا بالنصيحة المشهورة : " امضغ اللقمة الواحدة ثلاثين مرة على أن تبتلع ثلاثين لقمة " . ويوصي خبراء التغذية بأن يكون الطعام غنيا بالأغذية بطيئة الهضم ، وأن تتجنب الأغذية سريعة الاحتراق.

والأغذية المفيدة التي تهضم ببطء هي تلك التي تحتوي على الحبوب مثل القمح والشوفان والفول والعدس ، والطحين الأسمر والأرز الأسمر . وهذه الأغذية يطلق عليها اسم الكربوهيدرات المعقدة .

أما الأغذية سريعة الاحتراق فتلك الحاوية على السكر الأبيض والطحين الأبيض وغيرها . والأغذية الغنية بالألياف هي الحبوب بقشورها ، والبقول ، والخضراوات كالبازلاء والفول والفاصوليا والسبانخ ، والفواكه مثل التين والمشمش وغيرها .

وينبغي الحرص على تناول غذاء متوازن يحتوي على الخضراوات واللحم (وخاصة الدجاج والسمك) . أما الأغذية المقلية فهي غير صحية ، وينبغي تحديد تناولها . فقد تسبب عسر الهضم والحرقة وحموضة المعدة وازدياد الوزن .

تربويات

حفظ الله

ما أروع وأعظم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للفتى الذي حظي بصحبة رسولنا الكريم وسعد بسماع حديثه الشريف: "يا غلام،احفظ الله يحفظك،احفظ الله تجده اتجاهك،إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك

بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك رفعت الأقلام وجفت الصحف" إن هذا الحديث الشريف ليثبت دستورا تربويا عظيما..صلى الله على معلم البشرية الخير وهاديهم إليه ومرشدهم في طريقهم إذ أنه علم الصغير صاحب الجوارح الضعيفة كيف يقوى بطاعة الله وحفظ جوارحه عن المعصية،فالذي يحفظ الله لا يكذب ولا يسرق ولا يخدع ولا يغش وهو بذلك أهلا لحفظ الله ورعايته،إنها وصية لكل معلم ومرشد أن يبلغها لمن يرعاهم ويكرر على مسمع كل واحد منهم"احفظ الله يحفظك"ويضيف سوف تودع ضعف الصغار وستمتلك قوة تعتز بها وتفتخر بك أمتك يوم أن ترفع يديك الصغيرتين تسأل الله وتستعين به وتتوكل عليه وإنه لجدير لكل مرب ومعلم أن يتخذ هذا الحديث مشعلا في طريق الهداية..

قصص

أم المساكين

نعيمة خانم سيدة من أصل تركي، تعيش مع زوجها الآغا في مزرعة تضم بضعة هكتارات من الأرض المزروعة، والكروم المشجرة، ويقوم على خدمتها والعمل فيها بضعة مزارعين مع زوجاتهم وأولادهم..

عُرفت نعيمة خانم بالخاتون.. كل الفلاحين وزوجاتهم وأولادهم، وكل من عرفها من سكان القرى المجاورة، ينادونها ويصفونها بالخاتون. إنها سيدة مسلمة ملتزمة، معروفة بصلاتها، وعبادتها، وحبها للفقراء والمساكين، وعطفها عليهم.. كانت النقيض من زوجها الآغا القاسي الذي لا يدع كرباجه يستريح في يده.. كان يضرب به الفلاحين، وأولادهم، ولا يصغي لنصائح زوجته التي تحاول أن ترقق قلبه بمواعظها، وحكاياتها التي يرق لها قلب الحجر، ولا يرق لها قلب الآغا.

لم تُرزَقْ من زوجها أيَّ ولد.. كان الآغا عقيماً، وحاولت أمها إقناعها بالطلاق من زوجها الآغا العقيم، فأبت الطلاق لأن زوجها لا يختلف عن أولئك البائسين الذين ترعاهم، وتعطف عليهم.. وقالت لأمها: - لو تركته لحلتْ غيري محله، وصرفتْ هذه الأموال في معصية الله.. وربما أفقرتُه.. وأنا أستعين بهذا المال في التخفيف عن هؤلاء المساكين. - قد يمنعك.

- لن يم نعني.. هو مقتنع أن عملي هذا يخفف عنه من غضب الله. - هذا السكير المخمور يعرف الله، ويخاف من غضبه ؟ - نعم يا أمي.. ولعلي أستطيع - مع الأيام - تخليصه من الآثام.

- سوف نرى يا نعيمة.

- أرجو الله أن يعينني في مهمتي * * *

مرت عشر سنين والخاتون تعاني الكثير من زوجها الآغا الذي يزداد كل يوم صلفاً وقسوة، وهي مصممة على تحمل المزيد من الآلام، في سبيل الوصول إلى الهدف الذي وضعته نصب عينيها..

ذات ليلة، وفيما كان الآغا بين النائم واليقظان، شاهد حشداً من أطفال القرية يرقصون أمامه، ويغنون:

" يا آغا يا مسكين..

الخاتون بتسوى مثلك ملايين الخاتون في الجنات والآغا في الجحيم يا آغا يا مسكين "

هبَّ الآغا من سريره، وأمسك كرباجه، ولحق بالأطفال الذين انشقت جدران الغرفة وابتلعتهم، ولكن أصواتهم ما تزال تردد الأغنية، وأصداؤها تتجاوب بها الجدران.

كان هذا المشهد يتكرر في كل ليلة. وكان صراخه يشيع الذعر في القصر، فيقف الخدم وهم يرتجفون من الخوف، وتسرع إليه الخاتون، وتضمه إلى صدرها في حنان،تمرر يدها المتوضئة على رأسه وعلى صدره وعلى أطرافه، وهي تقرأ آيات الله، وتدعو له بالشفاء، حتى إذا ارتاح بين يديها، أخذته إلى سريره، وغطته بأغطيته، وهي تقرأ وتدعو وتنفث عن يمينه وعن شماله، حتى يسلم أجفانه للنوم..

أقنعته بإنصاف الفلاحين، وبمساعدة المحتاجين، فهما خير من طب الدنيا.. فأحمد يجب أن تساعده ليتزوج من زينب، وكامل فتى ذكي ويرغب في الالتحاق بالمدرسة، وليس مع أبيه ما يعينه على تعليمه.. كانت تقتنص الفرص لطلباتها الجديدة.. أقنعته بزيادة المخصصات لكل فلاح، وكان يستجيب لها، ويعجب من معرفتها بأحوال فلاحيه.. كانت تعرف أسماءهم، وأسماء زوجاتهم، وأولادهم و وحاجاتهم..

وذات ليلة، قالت له: - ياآغا.. نحن بلا أولاد يدعون لنا بعد موتنا، وليس لنا علم ينتفع به الناس، ولكننا نملك المال الذي يدفع عنا حرَّ جهنم.

نظر إليها في إشفاق وسألها: - ماذا تعنين ؟ وضعت كفها المتوضئة على رأسه، ومررتها على وجهه وظهره وصدره وهي تتمتم بأدعية لم يتبينها، ثم قالت - أرى أن توزع بعض الأرض على الفلاحين الذين يعملون فيها. سأل:

- ومتى يدفعون ثمنها ؟ إنهم لا يملكون شيئاً.

- أرأيت ؟ إنهم لا يملكون شيئاً، فاجعلهم يملكون شيئاً من أرضك التي ورثتها عن أبيك وأجدادك.. وسوف يدعون لك هم وأولادهم وحفدتهم.. وسوف يدخرها لك الله، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

قال: لا يا خاتون.. هذا كثير.. الأرض قطعة مني.

قالت: أعرف ذلك.. ولهذا سيكون ثوابك عند الله كبيراً.. وسوف يعوضك في هذه الدنيا. وما زالت الخاتون بزوجها الآغا، تحوطه برعايتها، وأدعيتها، وحنانها، حتى استجاب لها، وأقطع كل فلاح قطعة من الأرض تكفيه.. وارتفعت الأكف إلى السماء تدعو للخاتون، ولزوجها الآغا، أن يرزقهما الله ولداً صالحاً.

اكتشاف الذات

كل شيء إذا همّشته خسرته

تنمو الأشياء وتزدهر من خلال تفاعلها مع معطيات الحياة، وتتهمش من خلال عزلها وتحييدها عن شلال الحياة المتدفق. العضلة حين نتوقف عن استخدامها تضمر، وتتراجع طاقة أدائها. المرأة حين تهمَّش، تغرق في الزينة، وتجري خلق صرعات الطرز الحديثة، الأقليات حين تهضم حقوقها، تتحول إلى فئات معادية وهكذا ... لكن من المهم هنا أن نتحدث عن أضرار تهميش شيئين مهمين، هما: العقل والضمير.

* لتهميش العقل يعني عدم استخدامه بكفاءة في الاجتهاد والاستنباط والتأمل، حين نقرأ كثيراً، أو نسمع كثيراً، ولا نسلّط أشعة النقد على ذلك، أو نحاول استخراج بعض المستخلصات منه، أو حين نُسلم عقولنا للتقليد، وترديد المقولات الذائعة .. فإننا بذلك نكون قد حجمنا دور العقل في تنمية الحياة، وخسرنا خسائر فادحة بسبب ذلك.

* تهميش الضمير يعني صم الآذان وصرف الانتباه عن الضجيج الذي تحدثه ضمائرنا حين نقصر في واجب أو نقع في معصية، أو نقف موقفاً غير لائق. الاستمرار في تجاهل الضمير، يعلمه اليأس، واليأس يدفعه إلى عدم الجهر بالاحتجاج، وهذا يعني أن يزيد تورطنا فيما لا تحمد عقباه. تشغيل قوانا الروحية العقلية يشكل رأس مال هائل لا يصح إضاعته لأي سبب من الأسباب.

خواطر إلى ولدي

لا تتصنع...

كن على سجيتك، ولتظهر منك طبيعتك، إياك والتكلف، فما زاد التكلف صاحبه إلا سوءاً وبغضاً، واعلم أن الناس تحبك كما أنت، كالأزهار التي تجذب الناس من حولها بسحر ألوانها وجمال أشكالها ونسائم عطورها، بالرغم من أن لكلٍّ منها لوناً وشكلاً وعطراً مختلفاً، فكن كالوردة وأظهر محاسنك ولا تتصنع.

حدث في رمضان

المغرب الأوسط

في شهر رمضان المُبارك المصادف للتاسع من شهر تشرين الأول للعام ٧٠١ م، فَتَح القائد الإسلامي حسّان بن النعمان المغرب الأوسط. وهو ما يُعرف اليوم بالجزائر، منتصراً بذلك على (الكاهنة) زعيمَة البربر في ذلك العصر.

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ ﴾

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٩)

رسولنا محمد ﷺ هو أشرف المخلوقين جميعاً، من الإنس والجن والملائكة، وهو أقربهم وأحبهم إلى الله عز وجل، وسمّاه الله هذا الاسم المبارك "محمداً" القائم على الحمد والثناء، وقد جمع هذا الاسم كل معاني ومظاهر وصور الحمد والثناء، فهو حامد لربه، وهو محمود الأخلاق والصفات والأفعال والأقوال، وهو أحمد من غيره لربه، أي أكثر من غيره حمداً لله، ولذلك ذكر عيسى عليه السلام أنه أحمد:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف:٦)

وبسبب تحقق كل هذه المعاني فيه فهو محمد . . وقد تحققت كل هذه المعاني المتكاملة في شخصية حبيبنا محمد ﷺ، وبمعادلة واضحة نقول: حامد * محمود * أحمد * حماد * محمد ﷺ.

وقد ورد الاسم الكريم "محمد" ﷺ في أربع سور من القرآن، في سورة: آل عمران، والأحزاب، ومحمد، والفتح. ولا نستعرض هنا الآيات الأخرى التي ورد فيها الاسم الشريف، إنما نقف مع آية سورة الفتح، التي تتحدث عن محمد رسول الله ﷺ.

شهد الله لمحمد ﷺ بالرسالة، وأخبر في الآية السابقة أنه سينصر دينه، وسيظهره على الدين كله، قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۚ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (الفتح: ٢٨- ٢٩)

وقد نجح رسول الله ﷺ في تربية أصحابه، حيث تخلقوا بالأخلاق الفاضلة، واتصفوا بالصفات العظيمة، واقتدوا به في الحياة، وانعكست سيرته على سلوكهم . . الذين معه "أشداء على الكفار، رحماء بينهم": وجهوا شدتهم وقوتهم وبأسهم إلى صدور أعدائهم الكافرين، وجاهدوهم جهاداً كبيراً، وبذلك استفادوا من تلك الشدة . . وتعاملوا فيما بينهم على أساس خلق الرحمة والأخوة والمحبة والمودة، فعاشوا حياة إسلامية أخوية مباركة سعيدة، وبنوا مجتمعاتهم على أساس الرحمة والعدل، فكانت مجتمعات ربانية.

وصلة أصحاب محمد ﷺ بالله قوية متينة، فهم يحبونه سبحانه، ويستمتعون بعبادته ومناجاته، ويكثرون من الصلاة والركوع والسجود: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ هم دائماً راكعون ساجدون، ويتوجهون بعبادتهم إلى الله، يبتغون بها فضل الله ورضوانه، ورحمته ومغفرته وجنته .. وظهرت آثار السجود والخشوع على وجوههم وملامحهم، وظللت حياتهم وسلوكهم .. هذه الصورة العبادية الندية مذكورة لهم في التوراة: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ ، وذكر هذه الصورة الخاشعة في التوراة ليذم الشخصية اليهودية, المادية الجافة القاسية بدون روح .. أما الإنجيل الذي خوطب به الرهبان المنسحبون من الحياة العملية, فقد عرض لهم صورة عملية منتجة: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾

أحاديث نبوية

من ذوقيات التخاطب : الرائحة الطيبة

عن جابر رضي الله عنه قال عن رسول الله ﷺ قال: "إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملكٌ فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك" (صحيح الجامع ح٧٢٠).

قال المناوي: "ثم قضية الحديث أن تلقف الملك القراءة إنما يكون فيما وقع في الصلاة بخلافه خارجها، وقد يوجه بأن الصلاة مظنة الفيوض الرحمانية، فاجتماع شرف القرآن وشرف الصلاة يزيد دنو الأرواح القدسية، وفيه ندب الإكثار من القراءة سيما في الصلاة، وبيان فضيلة قراءة القرآن، والسواك، وإن كان الإنسان نقي الأسنان قويم المزاج واعتناء الملأ الأعلى بذلك وحرصهم عليه" وفي الحديث إشارة إلى ذوق الإسلام الرفيع في الكلام والخطاب وذلك بحرصه على أن تبقى رائحة الفم طيبة زكية فإن الرائحة الكريهة مدعاة إلى ترك التخاطب وعدم قبول الكلام من المخاطب مما يؤدي إلى النفرة بين المتخاطبين ومن هنا فقد نهى عليه السلام من أكل الثوم أو البصل من الإتيان إلى المسجد لأنه بالرائحة الكريهة يتأذى المسلمون. ومن هنا كانت الأحاديث الكثيرة الحاثة على استعمال السواك لأن فيها مطهرة للفم مرضاة للرب.

مبـــاحـــات الصـــيام - ٢

نتناول في هذا الموضع بعض الأمور التي يظن أنها مفسدة للصوم أو أنها مكروهة ونرى أن الراجح فيها أنها مباحة، ومع ذلك توجد بعض الأمور التي يختلف فيها سنشير إليها في محلها.

أولاً: السواك: وهو مندوب في طيلة أيام السنة وإنما ذكرناه هنا لنؤكد أنه مبـــاح ولا يكره للصائم لثبـــوت ذلك عن النبي ﷺ فقد روى أبو داود وغيره عن عامر بن ربيعة قال: "رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا أحصي".

وكره الشافعية السواك بـــعد الزوال حـــتى لا يزيل الأثر المحمود في الفم وهو الخلوف الذي قـــال فيه النبي ﷺ: "لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك". ولكن الأدلة الواردة عن النبي ﷺ لم تفرق بين أول النهار وآخره، وقد صح عن أصحـــاب رسول الله ﷺ الاستياك أول النهار وآخره فقد روى البخاري تعليقاً عن عبد الله بن عمر قال: "يستاك الصائم أول النهار وآخره"، وبين ابن حجر أنه لا يوجد نص صحيح يدل على كراهية السواك بعد الزوال.

وقد بين العلماء أنه لا فرق بين السواك الجاف والرطب الأخضر.

ولكن نحب أن نبين هنا أنه قد وجدت أنواع من السواك تضاف إليها مواد ونكهات فهذه حكمها حكم استعمال معجون الأسنان الذي ذكرناه في المكروهات وينبغي أن يحرص أن لا يبلع شيئاً من ريقه ولعابـــه المختلط بـــتلك المادة، لأن هذه مادة زائدة على السواك الذي أذن به الشرع. والله أعلم. ثانياً: الاكتحال: وقد ورد جوازه للصائم عن عدد من الصحابة، فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك "أنه كان يكتحل وهو صائم".

وكره ذلك الحنابلة والمالكية وقالوا بفساد الصوم إذا وجد طعم الكحل في حلقه وذهب الحنفية إلى الجواز ولو وجد طعمه في حلقه، لأن هذا إنما هو أثر الكحل الذي يرشح رشحاً فأشبه الماء الذي تتشربه مسام الجلد إذا اغتســـل الصائم، والعين ليســـت منفذاً مفتوحاً إلى الجوف كالفم أو الأنف، ثم إن الصائم مأمور بالوضوء ولا يستطيع أن يمنع رشح الماء من العين إلى الحلق. وللخروج من خلاف الفقهاء نقول: لا بأس بالكحل للصائم وإذا وجد طعمه في حلقه يحتاط أن لا يبلع ذلك بل يلقيه.

ثالثاً: الاستحمام ولو للتبرد أو النظافة في نهار رمضان، وقد ثبت أن النبي ﷺ صب الماء على رأسه من شدة الحر، أو من العطش وهو صائم، وبلّ عبد الله بن عمر ثوباً فألقي عليه وهو صائم.

رابعاً: أن يصبح جنباً: يعني أن يطلع عليه الفجر قبل أن يغتسل وسواء كانت الجنابة من احتلام أم جماع لكن عليه أن ينزع قبل الفجر ويستعد للصلاة قبل فوات وقتها، ولذلك قالوا: الأولى أن يغتسل قبـــل الفجر إن أمكنه ذلك، ولا يجب، وكذلك المرأة تطهر من الحيض أو النفاس آخر الليل وطلع عليها الفجر فصيامها صحيح وتغتســـل لصلاة الفجر، ولكن إذا طهرت من الليل

في وقت يتسع للغسل فيجب أن تبادر لتصلي العشاء قبل طلوع الفجر. والله أعلم.

روى الشيخان عن عائشة وأم سلمة قالتا: "إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم".

يعني أنه طلع عليه الفجر قبل أن يغتسل، وإذا جاز هذا في حال الجنابة من جماع فجوازه في حال الجنابة من احتلام من باب أولى.

- يتبع

وصايا طبية

المريض هل يصوم في رمضان

يتساءل كثير من المرضى، وقد حل شهر رمضان عن إمكانية صومهم، وفيما إذا كان الصيام يضر بصحتهم أم لا ؟ أسئلة كثيرة تدور ببال المرضى، وتطرح على الأطباء. والبعض يقع فريسة الأوهام أو يفتيه من لا يفهم بالطب، فيصوم أو يفطر دون الرجوع إلى طبيب أخصائي يقيم حالته، ويمنحه النصيحة والإرشاد.

ومن رحمة الله تعالى أن رخص للمريض الإفطار في شهر رمضان. قال تعالى:

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٤)

وإن كلمة "مريض" قد تبدو غير محددة، فقد تبتدئ بأبسط الأمراض، وتنتهي بالأمراض المستعصية التي لا يرجى برؤها، وترك الله تعالى للطبيب الأخصائي المسلم أن يقرر ما إذا كان المريض قادرا على الصوم، أم أن في الصوم ضررا على المريض وحياته. فإذا أخبر الطبيب المسلم مريضه أنه إذا صام أدى صيامه إلى زيادة المرض عليه أو إلى هلاكه، وجب عليه الإفطار، بحيث إنه إذا صام ومات، فإنه يكون قد مات آثما كما يذهب إلى ذلك كثير من الفقهاء. ومما لا شك فيه أنه لا ينصح بالصوم في أمراض معينة: كمريض السكر الشبابي، والمصاب بمرض السكر غير المستقر، ومريض السكر الذي يحقن بكمية كبيرة من الأنسولين، كما ينصح مرضى الفشل الكلوي المزمن و المصابون بفشل (هبوط) القلب الحاد بعدم الصيام. وكذلك الأمر بالنسبة لمرضى جلطة القلب في الأسابيع الستة الأولى.

وبالمقابل هناك أمراض أخرى يكون لها الصيام علاجا كالسمنة وما يرافقها من أمراض واضطرابات الجهاز الهضمي وغيرها

تربويـــات

النداء بأحب الأسماء

ورد عن رسول الله ﷺ نداءه للأطفال بعدة صور منها :يا بني ،يا ابن أخي،يا غلام، يا أبا عمير ....الخ

مما ورد عنه ﷺ

والمتتبع لسيرته مع الصبيان يوقن أنه كان يعتمد عدة أساليب مؤثرة إيجابيا في نفسية الصغير .

بينما نرى بعض المربين من المعلمين وغيرهم من يسمع الصغار بعض مفردات لم تسجل في قواميس العرب بعد،بل إن هذه المصطلحات أحقر وأصغر من أن تسجل،فلا غرابة إذن أن يسمع المعلمين من التلاميذ ما يندى له الجبين ويستمر مسلسل الشقاء الإنساني الهابط. .فترى الجيل اللاحق أتعس من السابق. .وهكذا . . .

ومهما اجتهد الباحثون التربويون لرفعة الأجيال فلن يفلحوا إن تجاهلوا سيرة المعلم الأول ﷺ الذي لم ترد على لسانه كلمة نابية قط،كيف وهو الرحمة المهداة ﷺ. .

إني صـــائم

إذا أردت أن تحقق التقوى في الصيام . . فليصم قلبك وجوارحك . .

فالقلب يصوم عن الحقد والضغينة . . والعين تصوم عن النظر الحرام . . تعظيماً للملك العلام . .

والأذن تصوم عن الخنا . . واستماع الغنا . .

واللسان يصوم عن الفحشاء . . والكلمة الشنعاء . .

واليد تصوم عن أذية العباد . . ومزاولة الفساد . .

والرِجل تصوم عن المشي إلى المحرّم . . فلا تسير إلى إثم ولا تتقدّم . .

اكتشاف الذات

لكـــل شيء ثمن

انتهى زمان الأشياء المجانية، أو يكاد، حتى (الهواء النقي)، فقد يجد الناس أنفسهم في حاجة إلى شرائه في بعض الأماكن!

* الرفاهية الزائدة تريح البدن، وتُدخل أنواعاً من المسـرّات على الروح، لكن ذلك ليس من دون ثمن. إن الثمن يكون في الترهل والكسل وضعف روح المقاومة وفوات أخلاقيات بذل الجهد الفائق.

* من الصعب أن نعيش بالطول والعرض معاً؛ نعطي نفوسنا كل مشتهياتها، ونتمتع بصحة مديدة، لا بد أن نختار هذا أو ذاك.

* الضبط الشديد في التربية يجعل الطفل يبدو وكأنه يفعل ما نريد، وينمو كما نريد، لكن الحقيقة أن ذلك ليس من دون ثمن، والثمن هو شعور الطفل بالسأم، وفساد بعض أخلاقه، وتحول البيت إلى بيئة طاردة، عوضاً عن أن يكون بيئة جاذبة ومريحة.

* الانغلاق وتخفيض درجة التواصل مع العالم، يحافظ على المكونات المحلية على المدى القصير، لكن كثيراً ما يؤدي إلى التعفن الداخلي والتحلل الذاتي على المدى البعيد.

وهكذا فنحن هنا في دار ابتلاء، ودار المعادلات الصعبة، والمهم ان نعرف كيف نتقي شرور الحالة التي نعيش فيها؛ ولا سيما إذا شعرنا أننا نعيش في وضع جيد

خواطر إلى ولدي

كن حكيما

وتعقّل، ولا تكن صيداً لنفسك وهواك، تأمّل في الأمر وزنه ولا تتعجل، فما جنى التسرع لصاحبه سوى الندم، واستشر من حولك من أهل الصدق والإخلاص، وأصحاب العقل والاختصاص، عندها.. تكن أسعد وأهنأ.

حدث في رمضان

انتصار مسلمي المغرب على الفرنج ٦٦٢هـ

ورد خبر من بلاد المغرب بأنهم انتصروا على الفرنجة وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألفاً، وأسروا عشرة آلاف، واسترجعوا منهم اثنتين وأربعين بلدة منها برنس، وأشبيلية، وقرطبة، ومرسية، وكانت النصرة في يوم الخميس الرابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين.

﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام:٩١)

ترد الآية على المشركين, الذين اتهموا الله بالظلم، عندما نفوا النبوات والرسالات، وقالوا: لم يبعث الله أي نبي أو رسول، ولم ينزل من السماء أي كتاب على أي بشر .. وتدعو الآية المشركين إلى سؤال اليهود، جيرانهم في الحجاز: من بعث موسى رسولاً إليهم؟ ومن أنزل عليه كتابه التوراة، وجعله نوراً وهدى لهم؟ وسيكون الجواب: الله هو الذي بعثه رسولاً، وأنزل عليه التوراة .. وهذا يقود إلى الإيمان بالرسول ﷺ وبالقرآن .. فالذي بعث موسى عليه السلام رسولاً يبعث محمداً ﷺ، والذي نزّل التوراة ينزل القرآن..

وبمناسبة الدعوة إلى سؤال اليهود عن التوراة وعن موسى عليه السلام تلتفت الآية إلى اليهود, وتوبخهم على موقفهم من التوراة, وتلاعبهم بها، فتخاطبهم قائلة: "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً" الكلام عن الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، فاليهود جعلوا التوراة قراطيس، أظهروا بعضاً، وأخفوا وكتموا عن الناس كثيراً منها .. والقراطيس هي الكتب التي كتبت عليها الموضوعات، وهي جمع قرطاس، والقرطاس هو الورق الذي يكتب عليه.

موقف اليهود -وبخاصة أحبارهم وحاخاماتهم- من التوراة موقف قبيح مشين، فالله أنزلها لهم لينفذوا كل ما فيها، لا أن يتعاملوا معها بهوى ومزاجية، لكنهم لم يفعلوا ذلك، وإنما قسموها إلى موضوعات، أخذوا منها ما وافق هواهم، وتركوا ما لم يكن كذلك .. وتلاعب الأحبار بالقراطيس التي قسموا التوراة إليها، وقدّموا لأتباعهم ما يريدون منها، وحجبوا عنهم كثيراً مما لا يريدون سماعه وأخذه: "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا". وبذلك ضلوا وأضلوا، وكفروا وضاعوا، ونالوا غضب الله ولعنته.

ذم الله المتلاعبين بالتوراة في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ؟

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٩)

وقوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (البقرة:٨٥)

ويجب على المسلمين أن يحذروا, فلا يقتدوا باليهود في هذا التصرف المرفوض، فالله أمرهم أن يأخذوا الإسلام كله، وأن يلتزموا بكل ما ورد في القرآن، ولا يجوز أن "يقرطسوا" القرآن, كما قرطست اليهود التوراة, ولا يجوز أن يجعلوا الإسلام قراطيس موضوعات، يأخذوا منها ما وافق هواهم، ويتركوا غيره .. وإننا نرى أمثلة معاصرة صارخة لقرطسة القرآن، يقتدي أصحابها بها في اليهود .. فهناك حكام يريدون قرآناً لا يتحدث عن الحكم والجهاد وموالاة الكفّار، وهناك أغنياء يريدون قرآناً لا يتحدث عن الزكاة، وهناك نساء يردن قرآناً لا يتحدث عن الجلباب، والحجاب .. وهكذا.

أحاديث نبوية

حرم عليكم.... وكره لكم

عن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" (رواه البخاري ومسلم).

عقوق الأمهات: خص الأمهات بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعف النساء، ولينبه على أن بر الأم مقدم على بر الأب في التلطف والحنو ونحو ذلك. ومنعاً وهات: نهى أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق، أو يطلب ما لا يستحقه.

ووأد البنات: دفن البنات بالحياة، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن..

وكره لكم قيل وقال: الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تؤول إلى الخطأ.

وكثرة السؤال: رجح الحافظ حمله على العموم، ويدخل فيه سؤال الحال، والسؤال عن المشكلات والمعضلات وكثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان، وكثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله.

وإضاعة المال: صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف، وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب المفسدين، ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس

مبـــاحات الصـــيام - ٢

خامساً: نبش الأذن وذلك بإدخال العود لإخراج درن الصماخ ونحوه، وليس الكلام هنا عن قطرة الأذن فستأتي في المسائل التالية.

أما هنا، فنقول: إن نبش الأذن لا شيء فيه ولا يكره، وان كان بعض العلماء يكره ذلك، وان كان الشافعية يقولون بأن إدخال العود إلى باطن الأذن يفطر فالجواب على ذلك، أن الأذن ليست جوفاً وليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف كما يبين العلم الحديث، ثم إن هذا الذي أدخل العود أدخله لإخراج الدرن لا لإدخال طعام أو نحوه مما ينتفع به.

سادساً: شم الروائح والطيب ورائحة الطعام: ذكر جمهور الفقهاء أن شم الروائح لا يفسد الصيام ولكن بعضهم كره ذلك لأنه نوع من الترفه، والراجح عدم كراهة ذلك لأن هذا ليس طعاماً ولا شراباً، ولو كان يُكره لبينهُ النبي ﷺ لأن هذا مما تعم به البلوى أي يكثر في الناس.

ويختلف شم الطيب عن الدخان واستنشاق البخور لأن هذا الأخير له جرم يصل إلى الجوف ويقصد ويشتهى كالطعام وسيأتي الحديث عنه، أما الطيب فغاية ما هنالك أنه هواء تطيب بريح المسك ونحوه.. فأشبه ما لو شم الورد الطبيعي ولا شيء فيه.

وكره بعض العلماء شم ما لا يؤمن وصوله إلى حلق الصائم بنفسه كالمسك المسحوق والكافور لأن هذه مواد لها جرم وتصل أو يخشى أن تصل إلى الحلق.

سابعاً: التطيب بأنواع الطيب والادِّهان بها: كما قلنا لا شيء في شم الطيب كذلك نقول: لا شيء في الادِّهان بالطيب بأنواعه لأنه لم يرد في ذلك دليل وما نقل عن بعض الفقهاء من كراهة ذلك لا دليل عليه إلا أنهم قالوا: إن هذا ينافي طبيعة الصوم التي تدعو إلى الزهد في هذه المتع ولا دليل على ذلك أيضاً.

ثامناً: الادِّهان بالمراهم ونحوها على ظاهر البدن، وهذا أيضاً مما يباح للصائم لعدم ورود الدليل المحرم، وليست هذه طعاماً ولا شراباً.

ويمكن أن نلحق بالمراهم والادِّهان ما عُرف في عصرنا من أنواع الأدوية السائلة التي توضع في ظرف صغير وتلصق على الجلد فيمتصها الجلد فهذه لا حرج فيها إن شاء الله تعالى. والله أعلم.

تاسعاً: من المباحات التي ذكرها الفقهاء على أنها لا تفسد الصيام ما قد يتعرض له بعض أصحاب المهن ويصعب التحرز عنه بسبب طبيعة المهنة كغبار الطريق وغربلة الدقيق بالنسبة للطحان ونحوه. ومثله العطار يبيع البهارات فيجد أثر ذلك في

حلقه فهذا مما لا يمكن الاحتراز عنه لذلك قال الفقهاء: لا شيء عليه، وإن كان بعض الفقهاء يقيد ذلك بأن يكون محتاجاً إلى الصنعة فإن لم يكن محتاجاً فلا يرخص له في ذلك، وقيدها بعضهم بالصانع ذاته لأنه هو المبتلى بهذا دون غيره فغير الصانع يمكنه التحرز عن هذا بلا حرج فإذا دخل شيء من هذا في حلقه فعليه القضاء.

وألحق بعضهم بما يعفى عنه هنا دخول الذباب أو البعوض إلى حلقه دون قصد منه لأن هذا أيضاً مما لا يمكن التحرز عنه وهو نادر.

ثلة من صحابة رسول الله

ذو البجادين

اسم هذا الصحابي الكريم (عبد الله) رضي الله عنه، من قبيلة (مُزينة) العربيّة. وكان يمتاز عن كثير من أقرانه في قبيلته بوَفْرة عقله، وحِدّة ذهنه، ممّ جعله يستخفُّ بالأصنام التي كان يعبدها أفراد قبيلته، فهو لا يرى فيها شيئاً يستحق هذا الاهتمام بها، وكان هذا يغيظ الناس من حوله. سمع عبد الله باسم محمد، وعلم أنه يخبر الناس بأنه خاتم النبيين، وأنه يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام، ويدعوهم إلى أمور أخرى، فآمن به جماعة من الناس واتبعوه، وعاداه آخرون، فأنكروا عليه، بل قد اضطروه إلى الهجرة من موطنه مكة إلى يثرب مدينة الأوس والخزرج. كانت الأخبار التي تصل إليه عن رسول الله ﷺ قليلة، إلا أنه قد علم أن أصحابه يكثرون، وأنهم يَفْدونه ويَفْدون دينه بالغالي والنفيس، وأنهم يقدِّمون أرواحهم رخيصة في سبيل نصرة دينهم الجديد.

وأراد عبد الله أن يذهب إلى يثرب ليستجليَ حقيقة الأمر، وليرى هذا النبي الكريم، فأخبر والده وأمه وإخوته برغبته تلك، لكنهم منعوه اشد المنع، وأشاعوا في قبيلتهم أنه يريد الإيمان بمحمد، فوقفت القبيلة كلُّها في وجهه، وصدُّوه عن مبتغاه، حتى أنهم أخذوا منه أحسن ثيابه، لئلا يغادر بها، ولم يُبْقوا له إلا ثوباً غليظاً مخطَّطاً، يقال له البِجاد، ولا يلبسه أهل البادية إلا في الشتاء!!.

وتضايق عبد الله كثيراً من موقف أهله وقومه، لكنه عزم على الخروج مهما كلّفه ذلك، بل لقد غادر قبيلته واتجه إلى يثرب في غَفْلة من قومه، وليس عليه إلاّ ذلك البِجاد الغليظ، فأمسك به، وشقَّه باثنين، ثم عمد إلى قسم منه فجعله إزاراً والى الآخر فجعله رداءً.

وها هو ذا عبد الله قد حقَّق أمنيته الغالية، لقد وصل إلى يثرب، وسأل من فوره عن رسول الله ﷺ، فدُلّ عليه، فأقبل عليه، ثم

سلّم وقال: يا محمد، أنا عبد الله من مزينة، أتيتُك لتعرض عليَّ ما تدعو الناس إليه، فرحّب به رسول الله، وأقبل عليه، ثم عرض عليه الإسلام، وقرأ على مسامعه آيات من القرآن، فلم يبرح عبد الله مكانه حتى أسلم وبايع رسول الله ﷺ على ذلك، وأوصى به رسول الله أصحابَه، وطلب إليهم أن يفقّهوه في الدين، وان يعلّموه سوراً من القرآن الكريم.

انضم عبد الله إلى أصحاب الصُفَّة، وعُرف بينهم بلقب (ذي البِجادين)، بل لقد أصبح هذا اسمه على كل لسان في المدينة، وأعجبه هذا الاسم الجديد، فهو يذكّره بما عاناه من قومه، وما أصابه من مشقّة حتى وصل إلى رسول الله . أحب رسول الله صاحبَه الجديد (ذا البِجادين) فقد سرّه منه إقباله على الصلوات وعلى التفقُّه في الدين، وزاد من حبه له أنه جعل يحضر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ويقاتل في سبيل الله، ويتحمل الشدائد والصعاب، وعلم أن الرجل قد ذاق حلاوة الإيمان، وأنها قد استقرت في فؤاده.

عاش ذو البِجادين سنواتٍ في صحبة رسول الله ﷺ، وحضر معه العديد من الغزوات، وقاتل في سبيل الله، وكم كانت سعادته بالغة حينما كُتب له أن يحضر معه غزوة تبوك التي سمَّاها الناس (غزوة العُسْرة)، وتحمل في تلك الغزوة ما تحمل من الشدائد، وكلُّها هانت عليه، لأنها كانت في سبيل الله، وفي صحبة رسول الله ﷺ.

وفي أثناء الرجوع من تلك الغزوة العظيمة، حَضَرت ذا البِجادَين منيتُه، لقد مات رحمه الله في ليلةٍ من تلك الليالي، وخفَّ رسول الله ومعه الكبار من أصحابه إلى تشييعه ودفنه.. ولنترك للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود يحدِّثنا عن الساعة الأخيرة في قصة هذا الصحابي الجليل: يقول ابن مسعود: (قُمْتُ من جوف الليل، وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيتُ شعلةً من النار في ناحية العسكر، فاتبعتُها أنظر إليها.. فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البِجادين قد مات، وإذا هم قد حَفَروا له، ورسول الله ﷺ في حُفْرته، وأبو بكر وعمر يُدْليانه، وإذا هو يقول:(أدليا إليَّ أخاكما)، فدلّيَاه إليه، فلما هيأه لِشقِّه قال: (اللهم إني قد أمسيتُ راضياً عنه، فارْضَ عنه). ثم وضعه عليه السلام في حفرته، وأهالوا عليه التراب . يقول ابن مسعود: (يا ليتني كنتُ صاحبَ الحفرة)!!

رحم الله عبد الله (ذا البِجادين)، وهنيئا له أنه مات ورسول الله ﷺ راضٍ عنه

شخصيات دعوية

الإمام الرباني السيد الشيخ أبو الحسن الندوي

هو الشيخ علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بقرية

(تكية) بمديرية (راي بريلي) في الولاية الشمالية بالهند في (٦/محرم/١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٤م) ونشأ في اسرة ذات أصل عربي عريق, تعلّم القرآن الكريم في البيت بمعاونة أُمّه التي كانت من المربيات الفاضلات, تحفظ القرآن وتكتب الشعر, وأبوه هو علامة الهند ومؤرخها صاحب المصنفات المشهورة ومنها (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها).

كان شديد التأثر بعلماء الهند الكبار, وقد وهب الله الاستاذ الندوي همّة عالية, وجلداً على تحمل التبعات ونفساً صادقة, وقلباً حياً بالإيمان, ولساناً نظيفاً, وعقلاً كبيراً, وحرصاً شديداً على تربية النش ء وإعداد العلماء والدعاة.

نشر أول كتاب له بالعربية سنة ١٩٤٠م كتاب (مختارات في أدب العرب) ثم (قصص النبيين) و(القراءة الراشدة) وفي سنة ١٩٤٤م بدأ تأليف كتابه المشهور (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

ومن أعماله وأنشطته حيث تم تعيينه مدرسا سنة ١٩٣٤ في دار العلوم لندوة العلماء حيث درّس التفسير والحديث والأدب العربي وتاريخه وفي سنة ١٩٦١ اختير أميناً عاماً لندوة العلماء كما كان عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والمجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية بالقاهرة, ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية, وكان عضواً في مجامع اللغة العربية في كل من دمشق والقاهرة والاردن وحصل على عدة جوائز لخدمة الإسلام والشخصية الإسلامية.

من مؤلفاته العدد الكبير باللغة العربية والإنجليزية والأوردية وتجاوزت المائة والخمسين كتاباً منها: الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة, إذا هبّت ريح الإيمان, إلى الإسلام من جديد, رجال الفكر والدعوة في الإسلام, روائع إقبال, سيرة خاتم النبيين, السيرة النبوية, شخصيات وكتب, الطريق إلى المدينة المنورة, في مسيرة الحياة, المسلمون وقضية فلسطين, قصص من التاريخ الإسلامي.

وقد قال عنه الأديب العلامة الشيخ علي الطنطاوي (قد يشتغل غير العربي بعلوم العربية حتى يكون إماماً فيها في اللغة, والنحو, والصرف والاشتقاق, وفي سعة الرواية, بل إن أكثر علماء العربية كانوا في الواقع من غير العرب, ولكن من النادر أن يكون فيهم من له هذا الذوق الادبي الذي نعرفه لأبي الحسن الندوي فلو لم تثبت عربيته بصحة النسب لثبتت بأصالة الأدب.

توفي رحمه الله يوم الجمعة (٢٣/رمضان/١٤٢٠هـ الموافق ٣١ / ١٢ / ١٩٩٩م بالهند وكان ذلك قبل صلاة الجمعة حيث توضأ واستعد للصلاة وشرع يقرأ (سورة الكهف), وقد توفي الشيخ علي الطنطاوي بنفس العام أيضا.

وكتب في وصيته رحمه الله تعالى (اسمعوها فهي صريحة أيها العرب بالإسلام أعزكم الله لو جمع العرب في صعيد واحد واستطعت ان أوجه إليهم خطابا تسمعه أذانهم وتعيشه قلوبهم لقلت لهم أيها السادة ان الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد

العربي ﷺ هو منبع حياتكم, ومن أفقه طلع صبحكم الصادق, وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم وكل خير جاءكم ــ بل كل خير جاء العالم ــ فإنما على طريقه وعلى يديه أبى الله أن تتشرّفوا إلا بانتسابكم إليه، وتمسككم بأذياله، والاضطلاع برسالته والاستماتة في سبيل دينه إن العالم العربي بحر بلا ماء, كبحر العروض, حتى يتخذ سيدنا محمداً ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام، كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا الذين يأبون الا أن يدمرو المدينة ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير، بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم، ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب إلى التقدم والانتظام والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وأنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب) ؟!!

◆ وصايا طبية

الصوم والقلب

كثيرا ما نسمع عن نوبات قلبية حادة حدثت أثناء وجبة أكل مفرطة، أو بعدها مباشرة . وتجد ضحايا هذه النوبات المباغتة غالبا من ذوي الأجسام المثقلة بالشحوم، والمفرطين في الأطعمة الدسمة . ولا شك أن في الصيام فائدة عظيمة لكثير من مرضى القلب، وذلك لأن عشرة في المائة من كمية الدم التي يدفع بها القلب إلى الجسم تذهب إلى الجهاز الهضمي أثناء عملية الهضم . وتنخفض هذه الكمية أثناء الصوم حيث لا توجد عملية هضم أثناء النهار . وهذا يعني جهدا أقل لعضلة القلب، وراحة أكبر للجسم .

وقد أجرى كاتب هذا المقال بحثا نشر عام ٢٠٠٤ في مجلة على ٨٦ مريضا مصابا بأمراض القلب المختلفة . وكان وضع هؤلاء المرضى الصحي مسيطرا عليه بشكل جيد بالأدوية . وقد استطاع ٨٦ ٪ من هؤلاء صيام كل شهر رمضان، و ١٠ ٪ من المرضى اضطروا إلى الإفطار لعدة أيام في رمضان . ومع نهاية شهر رمضان، شعر ٧٨ ٪ منهم بتحسن في حالتهم الصحية، في حين شعر ١١ ٪ منهم بازدياد الأعراض التي كانوا يشكون منها . ولم تحدث تبدلات تذكر في الفحوص الدموية الكيميائية من سكر الدم أو الكولسترول أو شوارد الدم أو حمض البول أو وظائف الكبد .

وكانت نتيجة البحث أن معظم المرضى المصابين بأمراض القلب والمستقرين من الناحية الصحية يستطيعون صيام شهر رمضان بدون أية مشاكل تذكر، شريطة تناولهم لأدويتهم بانتظام ، و استشارة الطبيب قبل اتخاذ أي قرار في الصيام .

تربويات

رحمة

يقول ﷺ: "من لا يرحم لا يرحم"فكان من أعظم الأمانات الملقاة على عاتق الأبوين رعاية الرحمة والمودة في قلب الصغير فيعاملانه بحب ورحمة ويعلمانه التعامل مع كل ما على الأرض بحب ورحمة ولنا في سيرته ﷺ عبرا وعظات وهو يسأل أحد صغار الصحابة رضي الله عنهم عن عصفوره النغير سائلا إياه:"يا أبا عمير ما فعل النغير ؟"فكان ﷺ بالغت نظرة للعناية بالنغير ذاك الطائر الصغير . .

فالرحمة إن ترعرعت في القلب انعكست على الجوارح فالرحيم مؤدب مهذب والرحيم رقيق الحاشية دقيق العبارات يحرص على مشاعر الآخرين ويتحمل مسؤولية كلمته وموقفه،والرحيم رزين وقور متواضع والصغير بحاجة لأن يعيش كل هذه المعاني ربما أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب وصدق القائل:

ففوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمت وأن شربتا

قصص

تدابير القدر

ليس من عادتي أن أكون من ركاب الدرجة الأولى، ولا من رجال الأعمال. . كنت وما زلت أوثر الدرجة السياحية، لاعتبارات كثيرة. . خمس مرات فقط كنت ضمن ركاب الدرجة الأولى، كانت هذه إحداها، وكانت من تدابير القدر.

وقفت المضيفة أمامي، وهمست في أذني:

- تفضل معي يا سيدي.

- إلى أين؟

لم ترد، فنهضت وسرت خلفها، فأشارت إلى مقعد في الدرجة الأولى، وقالت: - تفضل هنا.

وذهبت وعادت تحمل محفظتي اليدوية.

عجبت لهذا التصرف، ثم قلت في نفسي: "رزق ساقه الله إليك دون طلب ولا تعب"

كان في يدي أحد كتبي، أراجعه من أجل طبعة جديدة.

سلمت علي راكبة شابة،كانت تجلس بجانبي،ثم استأذنت في الاطلاع على الكتاب الذي في يدي، فقدمته لها.

نظرت إلى غلاف الكتاب، ثم قالت:

- مؤلف هذا الكتاب رجل عظيم.

سألتها: هل تعرفينه؟

أجابت: أعرفه من كتبه ومقالاته، ومن أحاديث أمي عنه.

سألتها: هل تعرفه أمك؟ أجابت: معرفة قديمة: ولكنها عميقة، كانت السبب في طلاقها من أبي.

- إلى هذه الدرجة؟

قالت: وأكثر.. كانت، وما زالت، مستعدة لافتدائه بروحها.

- عجيب!. - لو عرفت السبب لزال عجبك.

ثم نظرت إلي وقالت:

- كأني أعرفك.. أنا اسمي نهال، طبيبة أسنان، أعمل في الشارقة.

قلت: وأنا كمال.

- فقط؟

وأسرتني ابتسامتها فتابعت:

- أنا من حلب، وأقيم في عمان.

- وعملك! ألست كاتبا؟ - أنا أقرأ وأكتب كسائر عباد الله.

قالت في ابتسامتها الساحرة التي ذكرتني بابتسامات كنت أتلقاها لتكون البلسم والغذاء.. تذكرت صاحبة تلك الابتسامات، وذكرني هذا الوجه البريء الجميل بوجه آخر غاب عني أو غبت عنه منذ ثلاثين سنة.. قالت:

- كسائر عباد الله؟ مثلي مثلاً؟

حرت في أمر هذه الصبية التي هي في عمر أصغر بناتي، ولما لم أجبها قالت: - أنت يا أستاذ، في عمر أبي، ومثل أبي.. انظر إلي.. ألا يذكرك وجهي بوجه أحد غيري؟

- من تقصدين؟

- لا أقصد وجه أحد.. انظر إلي، فأنت بمثابة أبي، وأعز.. أنت عمي. نظرت إلى وجهها متأملاً العينين الواسعتين الضاحكتين،

والخدين الأثيلين الأبيضين المشربين بحمرة قانية، والفم الفستقي، والشفتين الباسمتين اللتين تنفرجان عن صفين من اللؤلؤ الطبيعي الأخاذ..

قالت: ألا يذكرك وجهي بوجه فتاة أو امرأة تعرفها؟

قلت: لا..

نظرت إلي نظرة غريبة استطاعت استخراج المخبوء الذي أكتمه منذ تزوجت قبل أكثر من ثلاثين سنة، فقلت:

- إن وجهك ليس غريبا علي..

- هل يذكرك بوجه فتاة أو امرأة معينة؟ وابتسمت وهي تقول:

- اعترف يا أبي..اعترف، فقد اعترفت عيناك الحالمتان الجميلتان. هزتني مداعبتها، فسرحت إلى بعيد، وتذكرت حبيبتي وفاء، وقلت في نفسي: هل تكون هذه الطبيبة ابنتها؟ إنها صورة عنها كما كانت قبل ثلاثين سنة.

أعادتني إلى واقعي بقولها:

- إذا كنت لا تريد أن تعترف أمام ابنتك، أو من كانت تتمنى أن تكون ابنتك، فأنا سأفضي إليك بما كان من أمرك، وما تخفيه في صدرك.

نظرت إليها في رجاء، ولكنها لم تستجب لرجائي وقالت:

- سآتيك من الآخر، فأنا امرأة عملية، ولست رومانسية مثل أمي وفاء.

- هل وفاء أمك؟ - وأنت حبيبها الذي لا تنساه.

- وأبوك؟ - ألم أقل لك: إنه طلقها؟

- لماذا؟

تنهدت، ثم عقدت ما بين حاجبيها، مثل وفاء تماماً، ثم قالت: - عندما دخلت السجن - يا أبي - جن جنونها.. كانت تبكي طوال نهارها وليلها، تصلي، وتدعو لك، وتبكي، وتطلب مني ومن أخي منقذ أن نؤمن على دعائها، وكان أبي ينهاها عن البكاء والدعاء لك، والدعاء على من سجنوك، وكانت تصر على موقفها، بل إنها طلبت من أبي أن يدعو لك وهو يقنت في صلاة الفجر، وتدخلت جدتي..

- أم كامل؟ - نعم أم كامل، فأنت ما زلت تذكرهم جيداً.. وتشاجرت جدتي مع أمي وشتمتك، ودعت عليك بالموت فصرخت أمي: لا.. لا.. حرام عليك..

وردت عليها جدتي:

- وأنت؟ أليس حراماً عليك أن تعشقي على زوجك؟

ولم تستطع أمي أن تجيبها بغير النحيب، فنهض أبي وضربها بشدة، صفعها على خدها بقسوة، وسبها واتهمها، فصاحت بـه: - حرام عليك.. إنه الآن في السجن..

فصاح أبي:

- فليقتلوه.. هذا جزاء كل فاسق وفاسقة، مثلك ومثله. فصاحت به أمي: - أخرس يافاجر.. إنه أشرف منك. وكان شجاراً انتهى بالطلاق.. ورماني أنا وأخي مع أمي في بيت جدي. - وكيف كان موقف جدك؟

- عندما حكت له أمي ما حصل، حمد الله على طلاقها، وطلب منها ألا تعود إليه، مهما حاول، وفعلاً كان هذا موقفها.. كانت ترفض لقاءه.. حاولت جدتي إقناعها، فأبت أن تعود.

- وهي الآن في بيت جدك؟

- رحمة الله على جدي وجدتي.. إنها الآن تقيم معي في الشارقة.

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- والحمد لله رب العالمين.. ولكن.. لم تقل لي: ماذا ستفعل في الشارقة؟

- للمشاركة في ندوة ستقام على هامش معرض الكتاب.

- عظيم..

وأعلن عن قرب الهبوط، وربط الأحزمة، فقالت لي: - لم تسألني عن زوجي. - هل أعرفه؟

- يقولون: إن ذاكرتك حية.. حديد.. كان صغيرا عندما كنت تتردد على بيت جدي..

- لعله رضوان؟ - أرأيت؟ كما قالوا ذاكرة من حديد.. نعم.. إنه رضوان. - كم أحبه.

- وهو يموت فيك.. ما زال يذكر هداياك له، ومداعباتك.. إنه يصفك بالسُّكرة..

- كان يحب الشوكلاتا. - وما يزال.

هبطت الطائرة، وعندما خرجنا فوجئت بـوفاء، ورضوان، ومعهما طفل صغير اسمه كمال.. وكانت مفاجأة لا أدري كيف أصفها.. هجم علي رضوان، وأخذني بالأحضان، وهو يبكي ويقول:

- أخيراً التقينا يا أعظم عم.

وتقدمت وفاء على استحياء، كأنها الفتاة العذراء ابنة السبعة عشر عاماً، وقالت:

- أنا في حلم أم علم؟

- صدق من قال:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا

لم تتغيري يا وفاء.

- وأنت كما تركتك قبل ثلاثين سنة يا كمال.

وتقدم أحد المستقبلين مرحبا، فاعتذرت لانشغالي بأهلي، فقال: - صحيح من شاف أحبابه، نسي أصحابه. فقال رضوان:

- فعلا التقى الأحباب.. تفضلوا معنا.

كنت ذاهلا عما يجري، وقالت الدكتورة نهال لأمها ونحن في طريقنا إلى البيت: - هذه هديتي لك يا أمي..

فقال رضوان: - أحلى هدية يا نهال. وقالت نهال لطفلها: - هذا هو جدك يا كمال.. اسمه جدو كمال، مثل اسمك.

وأصر كمال أن يجلس في حضن جدو كمال، وكان له ما أراد، نزولاً عند رغبة جده، أو من صار جده بعد أيام.. فقد شاء الله أن تشهد الغرفة المستأجرة في الفندق، زفاف عشيقين عفيفين، عفا عن ارتكاب أي محرم، منذ تعارفا وتآلفا قبل أكثر من ثلاثين عاماً.

اكتشاف الذات

فاعلية العقيدة

ليست مهمة العقيدة أن ترسم الفضاء النظري للمسلم، وأن توضح له العلاقات وطريق المصير فحسب، وإنما هناك مهمة أخرى تنتظرها، هي توجيه السلوك، والحث على الفعل، وتنظيم ردود الأفعال. وإذا نظرنا إلى العقيدة الإسلامية على هذا المستوى، فإننا نجد أن معظم المسلمين لا يلتزمون في حياتهم اليومية بالأمر العقدي على نحو كامل؛ وذلك بسبب توهج العلاقة بالله تعالى وضعف التيار الروحي في الحياة الإسلامية. والحقيقة أننا اليوم في أمس الحاجة إلى تنشيط هذا التيار وجعله منضبطاً بأصول الكتاب والسنة وآدابهما، وهذه الحاجة الملحة، أساسها أمران:

* أن حب الله تعالى ومراقبته وخوفه واستشعار قربه .. هذه المعاني تشكل جزءاً أصيلاً من أجزاء التدين الحق.

* مقاومة التيار الشهواني الآخذ في اجتياح النفوس والبيوت على نحو جارف وعاتٍ. وسوف نخطئ إذا ظنّنا أننا نستطيع مقاومة هذا التيار بالمزيد من الوعي والمزيد من البلورة الفكرية. الشهوة لا تقاوم إلا بإشراقات الروح. التعبد والتقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات هو الطريق الوحيد لتحسين الحياة الروحية، وعلينا أن نباشر ذلك دون أي إبطاء. وشهر رمضان المبارك فرصة ذهبية لهذه البداية.

خواطر إلى ولدي

كرم عقلك....

واجتهد رأيك ولا تألُ، وابتعد عن تكرار الأفعال والأقوال، لا تُجمِّد عقلك وتحاصر نفسك وتوقف فكرك وتقتل إبداعك، فقد خلق الله العقل فيك.. وجعله سبب التكليف، وسر السعادة، وأعطى لكل مجتهد أجراً، فأحسن استخدام عقلك دون إفراط أو تفريط، وإياك أن تنسى أن يكون لك ركن ركين تعتمد عليه وتعود إليه.. كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

هل تعلم؟

تكامل بناء المنارة الشرقية ٧٤١هـ

اكتمال عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموي في العشر الأخير من رمضان، واستحسن الناس بناءها وإتقانها، وذكر بعضهم أنه لم يبن في الإسلام منارة مثلها ولله الحمد. ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة، وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية بمقابلتها أختها الغربية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الاستزادة من الحسنات

[إن الحسنات يذهبن السيئات]

جدول يومي لتطبيق بعض العبادات الحسنة والبعد عن السيئات

الأعمال الصالحة

(البر حسن الخلق)

- الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين ☐
- قراءة القرآن ☐
- الاحسان ☐
- الكلمة الطيبة ☐
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ☐
- الدعاء والذكر ☐
- غض البصر عن ما حرم الله ☐
- النصيحة والاخلاص في الدعوة ☐
- ملازمة مجالس الذكر ☐
- الصدقة ☐
- زكاة المال ☐
- بر الوالدين ☐

الأعمال السيئة

والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس

- التمادي في ارتكاب صغائر الآثام ☐
- متابعة النظر في الفواحش وقنواتها ☐
- أخذ أموال الناس بالباطل ☐
- كثرة القيل والقال وأكل لحوم الناس ☐
- تعطيل مصالح العباد وحقوقهم ☐
- الرضى عن الأعمال السيئة والسكوت عليها. ☐

﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران:٣١-٣٢)

تدلنا هذه الآيات على الطريق الوحيد، الموصل إلى محبة الله ورضاه، إنه طريق الاتباع الجاد الصادق لرسول الله ﷺ، والطاعة التامة له.

يأمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمسلمين: إن كان حبكم لله صادقاً فعليكم باتباعي، وإن فعلتم ذلك حققتم نتيجتين عظيمتين: الأولى: أن الله يحبكم .. والثانية: أن الله يغفر لكم ذنوبكم..

لا يمكن أن يوجد مسلم لا يحب الله، ولا يمكن أن يوجد مسلم لا يسعى ولا يرغب في أن يحبه الله. فكيف يحب المؤمن ربه؟ وكيف ينال محبة ربه؟ إن الحب لا يكون بالأماني، ولا يكون بالادعاء، ولو كان كذلك لكان كل متمن للحب حاصلاً عليه، ولكان كل مدع له صادقاً في دعواه!! لابد أن يقدم المحب دليلا عملياً على صدقه في حبه.

الدليل العملي على أن المؤمن يحب الله ويحب رسوله ﷺ، هو في الطاعة التامة لله وللرسول ﷺ، والاتباع الصادق للرسول عليه الصلاة والسلام... لقد فسرت الآية المحبة بالطاعة والاتباع، وهذا معناه أن من استنكف عن الطاعة والاتباع فهو كاذب في دعوى المحبة، وما أجمل قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في الخصال شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

المؤمن يحب الله, لأنه هو المستحق للحمد والحب والمنعم بكل النعم، ويحب الرسول ﷺ، لأنه أهل للحب، ولأن كل الخير جاءه عن طريق الحبيب الأعظم ﷺ. وعلى هذا حديثه ﷺ حيث يقول: "أحبوا الله لما يغذوكم الله به، وأحبوني لحب الله".

ومحبة الله والرسول ﷺ فرض، وليس تطوعاً أو نافلة، ولن يتذوق حلاوة الإيمان إلا بحب الله، وحب رسوله، وحب دينه. وعلى هذا قوله ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً" وقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في

الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار".

الاتباع الصادق الجاد للرسول ﷺ بأخذ كل ما وجهنا إليه، والتوقف عن كل ما نهانا عنه، كما قال تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر:٧).

ومن خالف طريق الرسول ﷺ، وغير وبدّل، وأحدث وأنقص, يحرم من خير كثير في الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: "يذاد رجال من أمتي عن الحوض يوم القيامة، فأقول: أمتي أمتي.. فيقال: إنك لا تدري ما غيروا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي.." .. وقد رفع خليفة رسول الله ﷺ شعاره العملي الحكيم: إنما أنا متبع، ولست مبتدعاً!!

أحاديث نبوية

توبوا إلى الله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة" (مسلم).

فالتوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغني عنها أحد من البشر، لأنه لا يخلو من معصية الجوارح، فإن خلا منها فلا يخلو من الهمّ بالذنوب بالقلب، وإن خلا عن ذلك فلا يخلو من وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى، فإن خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير في العلم بالله عز وجل بصفاته وأفعاله وكل ذلك على قدر منازل المؤمنين في احوالهم ومقاماتهم.

وللتوبة ثلاثة شروط: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم عزماً حازماً أن لا يعود إلى مثلها أبداً. فإن كانت المعصية بآدمي، فلها شرط رابع، وهو: رد الظلامة إلى صاحبها، أو تحصيل البراءة منه. والتوبة أهم قواعد الإسلام، وهي: أول مقامات سالكي طريق الآخرة.

وإنما تعرف توبة التائب في أربعة أشياء:

أحدها: أن يملك لسانه من الفضول والغيبة والنميمة والكذب.

والثاني: أن لا يرى لأحد في قلبه حسداً ولا عداوة.

والثالث: أن يفارق إخوان السوء، فإنهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم.

والرابع: أن يكون مستعداً للموت نادماً مستغفراً لما سلف من ذنوبه مجتهداً في طاعة ربه.

من عوارض الصيام المختلف فيها - ١

نتناول في هذه الحلقة وما يليها بعض العوارض التي يختلف فيها إما لجدتها أو لأنها مسائل يستأنس فيها برأي الطب والعلم الحديث، وتبقى مع ذلك مسائل قابلة للاجتهاد وإعادة النظر، ولذلك فإن ما نطرحه هنا قابل للنقاش بين أهل العلم والله أعلم.

وفيما يلي أهم هذه المسائل:

أولاً: القطرة بأنواعها: وتشمل قطرة العين والأذن والأنف وأحياناً يكون التقطير في الفم، أما قطرة الفم فلا خلاف أنها مفطرة لأن الفم منفذ طبيعي للطعام والشراب. وأما قطرة الأنف فهي ملحقة بها لأن الأنف منفذ مفتوح يتصل بالحلق، وقد رأينا من قبل أن جمهور الفقهاء يرون أن الاستعاط أو تعاطي الدواء في الأنف يفطر ويوجب القضاء. وأما قطرة العين فهذه يختلف فيها بحسب الخلاف في الاكتحال للصائم وقد رجحنا من قبل أن الاكتحال لا يفطر الصائم وهنا نقول إن قطرة العين ليست مفطرة لأن العين ليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف، وما يصل من العين إلى الحلق إنما يرشح رشحاً فأشبه الدهن الذي يوضع على الجلد فتمتصه المسامات، ثم إن هذه القطرة من القلة بحيث لا تصل إلى الحلق إلا نادراً وبالقياس على قول الشافعية والحنفية في الكحل فإنه لا يفطر حتى لو وجد طعم الكحل في حلقه فكذا هنا، وللخروج من خلاف المالكية والحنابلة نوصي الصائم إذا وجد طعم القطرة في حلقه أن يبصق ذلك ولا شيء عليه إن شاء الله.

وأما قطرة الأذن فبالقياس على قول جمهور الفقهاء تعتبر من المفطرات، وفرق بعضهم بين قطرة الدواء والماء فاعتبروا قطرة الدواء والدهن مفطرة دون الماء، لأنه قد أبيح للصائم الاغتسال والانغماس في الماء ولا يضمن أن لا يصل الماء إلى أذنه، وأما قول جمهور الفقهاء بأن قطرة الأذن مفطرة فلأنهم يعتبرون الأذن جوفاً وليس الأمر كذلك، فإن الأذن ليست جوفاً وليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف، ثم إن الدواء يُمتص فيها كما يُمتص في ظاهر الجلد ولا ينفذ إلى الحلق مباشرة لوجود غشاء الطبلة، ولو قلنا بأن قطرة الأذن مفطرة لكان الأولى أن تكون قطرة العين مفطرة لأنها ترشح إلى الحلق حتى يحس بطعمها، ومع ذلك فإن الحنفية والشافعية لم يعتبروها مفطرة، وكما قالوا بجواز دخول الماء إلى الأذن فينبغي أن يقولوا بجواز التقطير فيها، إذ لا فرق بينهما هنا. والله أعلم.

ثانياً: الحقنة أو ما يسمى عند الناس (الإبرة) وتشمل الحقنة في الجلد والوريد والعضل ومنها حقن دوائية ومنها حقن مغذية (الجلوكوز) فما الحكم فيها؟

الناظر في كلام الفقهاء يجد أن المفطر عندهم أو عند جمهورهم على الأقل هو ما يدخل إلى الجوف من منفذ مفتوح خلقةً، وبناء عليه فإننا نستطيع أن نقول إن الإبر لا توصل شيئاً من منفذ مفتوح خلقةً وعليه، فإنها لا تفطر وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء المعاصرين، وفرق بعضهم بين إبرة الوريد وإبرة العضل ولكن لا فرق بينهما ولا دليل للتفريق. وفرق آخرون بين الإبرة المغذية (الجلوكوز) وغيرها فمنع الأولى لأن هذه تقوم مقام الغذاء بدليل أن الإنسان قد يمنع عن الطعام والشراب ويعطى هذه الإبرة المغذية عوضاً عن ذلك، وهذا رأي وجيه، إذ إن مثل هذه الإبر تنافي حكمة الصيام والله أعلم.

ولكن لا ننسى أن هذا المريض إذا وصل إلى مرحلة يحتاج فيها لمثل هذه الإبرة المغذية فقد بلغ به المرض مبلغاً يبيح له الفطر؛ فأيُّ صيام يتصور والحالة هذه؟!

وخلاصة القول أن الإبر الوريدية أو العضلية الدوائية ليست مفطرة ويلحق بها كذلك ما يحتاج إليه بعض الناس من المطاعيم التي تطلب من المعتمر ونحوه.

ثالثاً: الحقنة الشرجية: ذهب جمهور الفقهاء القدامى إلى أن الحقنة الشرجية تفطر الصائم لأنها عملية إدخال سائل إلى الجوف من منفذ مفتوح خلقةً.

وذهب بعض العلماء إلى أنها لا تفطر لأنها لا تصل إلى المعدة ولا تغذي بل تؤدي إلى استخراج الفضلات ولأن الله حرم الطعام والشراب على الصائم وهذا لا يعد طعاماً ولا شراباً، ولعل هذا هو الراجح في ضوء معطيات العلم والطب والله أعلم، وان كان بعض العلماء يفرق بين حقن مغذية وأخرى غير مغذية فيرى أن المغذية تفطر.

وما يقال في الحقنة الشرجية يقال في التحميلة فهي على رأي جمهور الفقهاء القدامى مفطرة لأنها تدخل من منفذ مفتوح وعند بعض العلماء المعاصرين ليست مفطرة لأنها لا تصل إلى المعدة وليست هذه من الأكل والشرب، غاية ما هنالك أنها وسيلة لامتصاص الدواء بسرعة فأشبهت الدواء أو الدهن تمتصه مسام الجلد فلا حرج فيها عند الحاجة. والله أعلم. ومما يذكر هنا، دخول الماء إلى الدبر أثناء الاستنجاء أو إدخال الإصبع مبتلة بالماء فقد ذهب بعض الفقهاء القدامى إلى أنه يفطر والراجح أن هذا لا يفطر لأن هذا لا يستقر بل يعود فأشبه المضمضة، ومع ذلك لم يرد فيه نص مع عموم البلوى به.

وصايا طبية

نقص سكر الدم

إن أعراض نقص سكر الدم تتمثل في التعب الشديد، والدوخة والإعياء، وضعف التركيز، والتعرق والرجفان، والصداع

والخفقان ، وعدم القدرة على القيام بالنشاطات اليومية المعتادة . فإذا حدثت هذه الأعراض فإنها تشير بشدة إلى حدوث نقص في سكر الدم . ما هي أسباب حدوث نقص السكر عند غير المصابين بالسكري ؟ ربما تحدث مثل هذه الأعراض عند الإفراط في تناول السكريات مثل الكربوهيدرات المكررة كالحلويات والأطعمة الغنية بالسكر وأمثالها وخاصة في السحور . وكاستجابة لذلك يفرز الجسم كمية أكبر من الإنسولين مما يؤدي إلى هبوط سكر الدم .

ولهذا ينبغي الحرص على تناول السحور ، وتجنب الأطعمة والأشربة الغنية بالسكر .

أما حدوث أعراض نقص سكر الدم عند المرضى المصابين بمرض السكري فيشير إلى أمر خطير ، وينبغي قطع الصيام فورا وتناول قطع من السكر حتى ولو حدث ذلك قبل دقائق من موعد الإفطار ، فالدخول في غيبوبة نقص السكر عند المصابين بمرض السكر أمر خطير للغاية ، مع أن الوقاية منه أمر سهل جدا ، وذلك بتناول ملعقة أو قطع من السكر فور حدوث أعراض نقص السكر ، واستشارة الطبيب فورا لتعديل جرعات الدواء

ولهذا ينبغي على المرضى السكريين مراجعة الطبيب مع بداية شهر رمضان ، فقد يحتاج الأمر إلى تغيير جرعات الدواء الخافض لسكر الدم أو الإنسولين .

تربويات

قراءات الطفل

وجاء ساعي البريد،وهو يحمل كتاب "رحمة للعالمين"،في ما يحمله من بريد قريتنا الصغيرة ورأيت فلا أملك ما أتسلم به هذا الكتاب وأدفع ثمنه واعتذرت أمي -رحمها الله- مع حرصها على إرضاء طفلها اليتيم ودفع النقود،فهي لا تملك ثم استدانت ثمنه واشتريت الكتاب . بدأت أقرأ الكتاب وبدأ الكتاب يهز قلبي وليست بهزة عنيفة مزعجة إنما هزة رقيقة وقلبي يهتز له ويطرب كما اهتز تحت الماء البارد الغصن الرطب.

وهذا هو الفارق بين الكتب التي ألفت حياة الأبطال والفاتحين الكبار وبين الكتب التي ألفت في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالأولى تغير على القلب وتزعجه والثانية هزة تنبعث من النفس تريحها .

وبدأت تتجاوب نفسي مع هذا الكتاب وتسيغه وكأنما كانت معه على ميعاد وشعرت أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة،إنها لذة تختلف عن جميع اللذات التي عرفتها في صغري ولم أزل مرهف الحس قوي الشعور فلا هي لذة الطعام الشهي في يوم الجوع ولا هي لذة من هذه اللذات إن غاية ما أستطيع قوله:إنها لذة الروح من يوميات الداعية المرحوم أبي الحسن علي الندوي..

إني صائم

الصوم يربيك على هذا .. يربيك على البطولة والإرادة .. يكبح جماح الشهوة .. ليكن دخول رمضان بدايةَ تحول في حياتك .. رمضان يقوي فيك الإرادة .. فأنت بإرادتك تركت الطعام .. وامتنعت عن الشراب .. لم يقيدك أحد بحبال .. ولم يقف على رأسك رقيب .. إذن اعزم على ختم القرآن مراراً في رمضان .. وحقق ذلك ..

اعزم على قيام رمضان كلِّه .. وحقق ذلك ..

اعزم على ترك التدخين .. وحقق ذلك ..

اعزم على تطهير عينك وأذنك من الحرام .. وحقق ذلك ..

اكتشاف الذات

لا بديل عن العمل

للتنظير والتفكير والتخطيط فوائدها التي لا تنكر، لكن لا قيمة، تذكر لشيء من هذا إذا لم يكن بداية لعملٍ جادٍ ومنظم.

ومن الأمور التي تثير الاهتمام أن للأعمال الصغيرة -مهما كانت- عينَ فوائد وميزات الأعمال الكبيرة:

* إننا من خلال العمل ننتقل من التنظير إلى التطبيق. وهذه الخطوة في غاية الأهمية لأننا بها نتخلص من هيمنة الأمنيات وأحلام اليقظة، وننخرط في سياق جهد ملموس.

* من خلال العمل نكتشف قدراتنا ومهاراتنا، كما نكتشف العيوب النفسية والسلوكية التي تصاحب الأداء المنتظم من نحو التسويف والتلكؤ والبطء والانقطاع عن العمل ونحن في معمعته. والحقيقة أننا سندهش من أنفسنا عندما ننطلق، وسنحصل على معرفة بأوضاعنا الشخصية لا يمكن أن نحصل عليها من أي مصدر آخر.

* من خلال العمل ومعالجة الواقع والوضعيات والمواد المختلفة نكتشف طبائع الأشياء وممانعات المواد وصرامة السنن الربانية، وهذا يجعل تفكيرنا في الإصلاح والتقدم أكثر منطقية وأكثر عقلانية.

* من خلال العمل نضيف إلى البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية أشياء إيجابية كثيرة، مما يجعلها مكاناً أفضل للعيش ومكاناً أكثر مواتاة وملائمة للإنتاج الوفير والإنجاز الجيد. العمل ثم العمل ثم العمل، ولا شيء يغني عن العمل.

خواطر إلى ولـــدي

إشغـل نفســكَ بعـوالي الأمور

ودعك من صغير الشرر والتيه في سراديب التوافه، فما لهذا خلقت ولا لأجله كلِّفت، فكم من إنسان كان يوم مولده هو يوم وفاته؛ بالرغم من أن عمره امتد لسنوات، لكنه قضاها في البحث والتنقيب عن صغائر الأمور وشـكليات الحياة، فكانت لحظاته سراباً وحياته كذبة وأوقاته تعاسة وضياعاً، فاحرص على أن تشغل نفسك في البحث عن عزائم الأمور وعواليها وابذل همَّتك واصرف لحظاتك في الوصول إليها. لا تيأس...

بل حاول المرة تلو الأخرى، فكّر، وجرِّب، استشر واســأل، واطلب العون من الله ثم من الناس، اســترح ثم عاود الكرَّة، ولكن لا يحاصرك التراجع والتردد، فلم تخلق عزيمتك لأجله، ولا قوَّتك تَخَار بسببه.. إياك أن تقول فشلت، بل ردد في أعماق فكرك: "إني لأزداد إصراراً وتحدٍّ".. وتذكر أن المستقبل لا يرسم بريشة القانطين... بـل إن المستقبـل لا يصنع إلا بـأيد المثابـرين العاملين.

حدث في رمضان

حملة طارق

سار الجيش الإسلامي إلى الأندلس وزحف, وإحتل القلاع، وترامت أنباء هذا الفتح إلى طليطلة، فاستعد حـاكمها لمواجهة هذا الخطر الداهم عليهم, فجمع جيشاً هائلا بلغ مائة ألف، وأحسن تسليحه، وسار إلى لقاء المسلمين، ولما علم طارق بـن زياد خبر هذا الجيش كتب إلى موسى بن نصير يخبره، ويطلب منه المدد, فأمده على عجل بخمسة آلاف مقـاتل من خيرة الرجال، فبلغ المسلمون بذلك اثني عشر ألفاً مقاتل فقط.

وبالقرب من مدينة "شذونة"، كان لقاء عاصفاً ابتدأ في (٢٨ من رمضان ٩٢هـ/ ٧١١م)، أبلى المسلمون خلالها بـلاء حسـناً، وثبتوا في أرض المعركة، ولم ترهبهم القوى النصرانية، ولا حشودهم، واستعاضوا عن قلة عددهم بشجاعة الأفئدة والقـلوب، وبقوة الإيمان واليقين، والرغبة في الموت والشهادة. ولذلك لم يكن عجيباً أن يحقق المسـلمون النصر على ضآلة عددهم, لأنهم التمسوا أسباب النصر.....

الاستزادة من الحسنات

[إن الحسنات يذهبن السيئات]

جدول يومي لتطبيق بعض العبادات الحسنة والبعد عن السيئات

الأعمال الصالحة (البر حسن الخلق)	الأعمال السيئة والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس
- الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين ☐	- التمادي في ارتكاب صغائر الآثام ☐
- قراءة القرآن ☐	- متابعة النظر في الفواحش وقنواتها ☐
- الاحسان ☐	- أخذ أموال الناس بالباطل ☐
- الكلمة الطيبة ☐	- كثرة القيل والقال وأكل لحوم الناس ☐
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ☐	- تعطيل مصالح العباد وحقوقهم ☐
- الدعاء والذكر ☐	- الرضى عن الأعمال السيئة والسكوت عليها. ☐
- غض البصر عن ما حرم الله ☐	
- النصيحة والاخلاص في الدعوة ☐	
- ملازمة مجالس الذكر ☐	
- الصدقة ☐	
- زكاة المال ☐	
- بر الوالدين ☐	

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:١٩)

يوصي الله المؤمنين بالمؤمنات خيراً، ويجعل للنســاء المؤمنات منزلة عالية.. يحرم الله على الرجال أن يرثوا النســاء كرهاً, فللمرأة شخصيتها وكرامتها، وهي ليست سلعة أو متاعاً, تورث كما يورث أي متاع من تركة الميت، ولا يجوز أن تكره على أمر لا تريده. ولها إرادتها الحرة, فلا يجوز أن تعضل وتمنع من شيء تريده أو ترغب فيه .. ومن نافلة القول التذكير بــأن رغبــة وإرادة وحرية المرأة ليست مطلقة مفتوحة، ولكنها مقيدة بإطار الشريعة، تلبى لها رغبتها، وتنفذ إرادتها، بشرط عدم معارضتها للشريعة، أما إذا أرادت شيئاً حرمه الإسلام فإرادتها ملغاة .. إن الشريعة هي المرجعية الأولى لكل من الرجل والمرأة، تعرض عليها كل تصرفات وأقــوال وأفعال كل من الرجل والمرأة، فيعتمد ما وافق الشــريعة منها، ويلغى كل ما خالفها.. وهذه بــدهية إسلامية مقررة..

وقوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ جملة حكيمة، تصلح أن تكون أساساً, يحكم العلاقة الزوجية بــين الزوجين، إذا تم الالتزام به عاش الزوجان حياة زوجية سعيدة، وحياة عائلية أسرية مستقرة..

يأمر الله كل زوج أن يعاشر زوجه بالمعروف، والمعاشرة هي الحياة الزوجية التي يعيشها الزوجان، ويقضيان فيها الأيام والشهور والسنوات بسعادة وهناء.

و"المعروف" كلمة عامة .. بمعنى المشروع والمقبول والطيب والمرغوب، وتشمل جميع مظاهر وصور التصرفات والســلوكيات والأقوال والأفعال، التي يرضى عنها كل واحد من الزوجين، والصادرة عن الطرف الآخر.

والأمر موجه للرجال: "عاشروهن بالمعروف" لأنهم هم المسؤولون عن بيت الزوجية، والقوامة بأيديهم، ولا بد أن يكونوا الأحرص على الحياة الزوجية السعيدة.

على الرجل أن يعاشر زوجه بالمعروف، ويقدم لها أجود وأفضل وأحسن ما عنده، وهي بالمقابــل ترد عليه المعروف بأحســن منه، وتعامله بما يحب ويرضى .. وبذلك يتنافسان ويتسابقان في اختيار الأجود والأحسن والأطيب و الأكرم، من الأقوال والأفعال والتصرفات والنظرات والمشاعر والأحاسيس والمشاركات .. ويعيشان في ظلال المحبة والمودة والطمأنينة.

إننا نرى أن هذه الجملة الحكيمة: "عاشروهن بالمعروف" هي أساس الحياة الزوجية السعيدة، وتكون الأسرة الملتزمة بــها ســكناً

وهناء، وينمو الأولاد فيها كما يحب الله.

وتكمل الآية الحكيمة توجيهها للرجال فتقول:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

إنها تدعو كل رجل إلى النظر إلى الجانب الإيجابي من امرأته، أو إلى "النصف المليء" من الكأس -كما يقال- فلن يجد امرأة كاملة الأوصاف، لأن النقص من صفات البشر، فإذا كانت في امرأته جوانب سلبية وأخطاء مرفوضة, فعليه أن لا يركز عليها، بل يتغافل عنها ويتجاوزها، وينظر إلى الجوانب الإيجابية الكثيرة التي فيها، وستكون بالنتيجة علاقة ناجحة موفقة!!

أحاديث نبوية

أي جلسائنا خير ؟

سُئل النبي ﷺ: أي جلسائنا خير ؟ فقال: "من ذكركم بالله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكّركم بالآخرة عمله" (حديث حسن).

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة رحمه الله : ورؤية الرجل الصالح القدوة إنما تذكر بالله، لما يُرى عليه من النور والإشراق والأُنس والطمأنينة، والمحبة والسكينة، في سمته وهيئته وخشعته، في نطقه وصحته وإطراقه وحركته وسكونه وكل شؤونه، فلا ينظره ناظر إلاّ كان نظره إليه مذكراً له بالله، وكانت صورته موجِّهة له للإقبال على الله، أولئك الذين إذا رُؤوا ذكر الله.

من هؤلاء كان الحسن البصري رحمه الله فكان إذا رُؤي ذُكر الله:

فقهيات الصيام

من عوارض الصيام المختلف فيها - ٢

رابعاً: التقطير في الإحليل: وهو الاحتقان في قُبُل الرجل إذا احتاج إليه، وهذا قد ذكره الشافعية وعَدُّوه من المفطرات والراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء أن هذا لا يفطر لأن هذا ليس منفذاً إلى الجوف، ولأن ما يخرج من الذكر إنما يتجمع

قبل ذلك في المثانة رشحاً، وما نزل رشحاً لا يعود رشحاً.

خامساً: إجراء الفحص الطبي الداخلي للمرأة في نهار رمضان، وهذا الفحص قد يستلزم إدخال بعض الأدوات وهذا بحد ذاته ليس مفطراً ولا يبطل الصيام، كما لو أدخل شيئاً إلى فمه ثم أخرجه، هذا إذا اعتبرنا أن الفرج يعد من الجوف وإذا لم نعتبره من الجوف فمن باب أولى ألا يفطر. وإذا احتاج الأمر إلى إدخال بعض الأدوية أو تحميلة مهبلية فهذا يعتبر على رأي الجمهور مفطراً قياساً على إبطال الصوم بالحقنة الشرجية أو التحميلة وقد رجحنا أنها لا تفطر وهنا نقول: إن هذه أولى ألا تفطر لأن الدبر منفذ إلى المعدة والفرج ليس منفذاً إلى المعدة وليس منفذاً لطعام أو شراب.

ومما ذكره الفقهاء القدامى إدخال المرأة إصبعها مبتلة بماء أو بدهن إلى الفرج الداخل وقالوا: إنه يفطر، والراجح قول من قال إنه لا يفطر لما ذكرنا قبل قليل. والله أعلم.

سادساً: هل يجوز تناول حبوب منع الحمل لتأخير الدورة الشهرية في رمضان؟

تحرص بعض النساء على أن تصوم مع العامة في رمضان وتلجأ في سبيل ذلك إلى تأخير الدورة الشهرية، وقد أفتى بعض العلماء المعاصرين بالجواز بشرط ألا يؤدي إلى ضرر أو مضاعفات وهذا يرجع في تقديره إلى أهل الاختصاص الثقات والذي أراه أن هذا يكره لغير سبب كالحج والعمرة ذلك أنها في الحج والعمرة قد لا تستطيع أن تتأخر أو تؤخر القافلة ويلزمها الطواف فلها أن تلجأ إلى هذا، أما في حالة الصيام فإن الله تعالى قد رخص لها في الفطر للعذر وتقضي فيما بعد ولجوؤها إلى مثل هذه الحبوب قد يشعر بالإعراض عن الرخصة أو كراهة الأمر الذي قدره الله تعالى عليها من الدورة الشهرية! فإذا ما أضيف إلى هذا أن هذه الحبوب تؤدي إلى اضطرابات في الدورة تظهر فيما بعد فإن الكراهة تترجح هنا والله أعلم.

سابعاً: بخاخ علاج الربو، مرض الربو من الأمراض التي تلحق ضرراً بالمريض إذا لم يتناول العلاج، فإذا نصحه الطبيب المسلم الثقة بالفطر فله ذلك، وإذا افترضنا أن مريض الربو يستطيع أن يصوم لكنه قد يتعرض للأزمة خلال الصيام ويمكنه أن يعالجها باستعمال البخاخ ثم يتابع الصيام فهل يجوز له ذلك أم أن استعمال البخاخ يفسد الصيام؟

ذهب بعض العلماء إلى أن هذا البخاخ إنما يفرز مادة تذهب إلى القصبات الهوائية والرئتين لا إلى المعدة فلذلك ينبغي أن لا يفطر. والجواب أن هذا مردود بأن هذه المادة دخلت من المدخل الطبيعي للطعام والشراب وهو الفم أو الأنف تبعاً، ويصعب التمييز أو التأكد بأن هذه المادة دخلت كلها إلى الرئتين أم دخل منها شيء إلى الجهاز الهضمي، ثم إن هذا الباب لا يفتح وإلا لكان ينبغي أن نسمح لغير هذا المريض بتعاطي الدواء عن طريق الفم.

ولكن ها هنا تفصيلاً:

فإن كان مريض الربو يستطيع الصيام ولكنه يحتاج كل يوم إلى استعمال مثل هذا البخاخ فهذا نفتيه بالصيام والفدية من

باب الاحتياط لأنه لا يستغني عن هذا البخاخ طيلة حياته، ولا يتصور فيه إمكانية القضاء دون اللجوء إلى البخاخ.
وإن كان مريض الربو يحتاج إلى البخاخ في بعض أيامه أو في حالات طارئة فهذا يطالب بالصيام فإذا اضطر إلى استعمال البخاخ فعليه القضاء والله أعلم.

- يتبع

شخصيات دعوية

الداعية المجاهد محمد محمود الصواف أبو مجاهد

ولد في مدينة (الموصل) أول شوال سنة (١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥م) بالعراق وينتسب الى طي من قبيلة شمر المعروفة.
نشأ في بيت علم وجهاد وتجارة والتحق بالازهر عام ١٩٤٣م وكان من المتفوّقين في كل مراحل دراساته و أبرزها الأزهر حيث كان لتخرجه ضجّة في أوساط العلماء والصحافة العربية حيث اختصر دراسته في الازهر من ست سنوات إلى ثلاث حيث حصل على العالمية في سنتين بدل أربع وعلى التخصص في سنة بدل سنتين. وعند عودته للعراق عمل مدرساً بكلية الشريعة ببغداد حتى إنه رفض منصب القضاء ليتفرغ إلى التعليم، وتوجيه الطلاب للدعوة الى الله تعالى، وكان نشيطاً ضد المعاهدات الاستعمارية التي تقيّد العراق وتربطه بالانجليز مثل (معاهدة بورتسموث) التي أسقطتها العمائم البيضاء بقيادة الصواف.
وكانت القضية الفلسطينية شغله الشاغل حيث أسس (جمعية إنقاذ فلسطين) وقامت الجمعية بالتعاون مع مؤتمر العالم الاسلامي بالدعوة إلى مؤتمر القدس سنة ١٩٥٣م حيث حضره نخبة من كبار العلماء من أنحاء العالم الإسلامي. وفي سنة ١٩٥٩م غادر بغداد بعد أن سجن في سجن أبو غريب وكانت هناك محاولات لاغتياله من الذين حكموا العراق بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٥٨م ووصل إلى سوريا وأُستقبل من قبل علماء سوريا وعقدت له الاجتماعات الخطابية بكل مكان. بعد ذلك أقام في المملكة العربية السعودية وعمل مدرساً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية وكان عضواً بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد وعضواً بالمجمع الفقهي الاسلامي للرابطة, وصار مبعوثا للملك فيصل إلى الملوك والرؤساء من أجل الدعوة الإسلامية والتضامن الإسلامي. ولم يتأخر الصواف عن موقف من مواقف المروءة والشهامة، فقد كان كريم النفس واليد, يجود بكل ما عنده في سبيل الإسلام والمسلمين، وهذا بشهادة كل من عرفه عن قرب وعايشه أو رافقه في أسفاره ورحلاته.
ومن مؤلفاته رحمه الله: أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، تعليم الصلاة، دعاء السحر، الصيام في الإسلام، من سجل

ذكرياتي، نداء الإسلام. توفي يوم الجمعة (١٣/ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ الموافق من أكتوبر ١٩٩٢م) بينما كان في انتظار إقلاع الطائرة من مطار (استانبول) في طريق عودته إلى مكة المكرمة وقد صُلي عليه بالمسجد الحرام ودفن في مقابر المعلاة بمكة المكرمة, رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وصايا طبية

مرضى السكري في رمضان

يستفيد مرضى السكري غير المعتمدين على الأنسولين، من الصيام إذا ما التزموا بالحمية الغذائية المناسبة . وعادة ينصح جميع مرضى السكري، الراغبين بالصيام ، بمراجعة الطبيب قبل بداية شهر رمضان، من أجل وضع خطة علاجية دوائية، وغذائية، تضمن لهم الاستمرار في صيامهم ، دون أي مشاكل أو مضاعفات.

من هو مريض السكر الذي يستطيع الصوم ؟

* مريض السكري الكهلي الذي يعالج بالحمية الغذائية فقط .

* مريض السكري الكهلي الذي يعالج بالحمية الغذائية والأقراص الخافضة لسكر الدم وينصح هؤلاء بالإفطار مباشرة ، على تمرتين أو ثلاث مع كأس من الماء ، وبعد صلاة المغرب يتناول وجبة الدواء ، ثم يبدأ بالوجبة الرئيسة للإفطار .

من هو مريض السكر الذي يتضرر من الصوم ؟

* مريض السكر الذي أصيب بمرض السكر وهو دون الثلاثين من العمر .

* مريض السكر الذي يعطى جرعات من الأنسولين تفوق ٤٠ وحدة دولية يوميا ، أو الذين يتعاطون الأنسولين مرتين يوميا .

* المصاب بمرض السكر غير المستقر .

* الحامل المصابة بمرض السكر .

* المريض الذي أصيب بحماض ارتفاع السكر قبل شهر رمضان بأيام على المريض الذي يصاب بنوبات نقص السكر أو الارتفاع الشديد في سكر الدم أن يقطع صيامه فورا .

ويحتاج مرضى السكري، المعتمدين على الأنسولين، إلى مراقبة خاصة ، في حال سمح لهم الطبيب بالصيام، وبالتالي يجب مراقبة نسبة السكر في الدم لديهم بشكل يومي، على أن يعاد ترتيب جرعة الأنسولين المطلوبة، بما يتناسب مع أوقات الإفطار.

إن الالتزام بالعلاج الدوائي الموصوف من قبل الطبيب، يساعد مرضى السكري على الصيام دون مشاكل.

تربويات

استشعار القدوة

يقول الأستاذ عدنان باحارث في كتابه القيم: "مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد": نظرا لضعف الوازع الديني وضعف استشعار القدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، أظهر بعض أبناء المسلمين الحب والولاء والاقتداء بغير شخص رسول الله عليه وسلم فأصبح بعضهم يقتدي بالرياضيين أو الممثلين أو غيرهم، فهم الأبطال -كما يلقبون- دون أن يستحضر أحدهم الخطأ الفادح في اختيار القدوة وظهر هذا واضحا في دراسة أجريت في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض حول المثل الأعلى والقدوة عند الطلاب فأسفرت النتائج أن أكثر قدوات الشباب من عينة الدراسة تركزت في المجال الرياضي بالدرجة الأولى ثم في مجال الأسرة ثم في المجال الديني مما يدل على سوء التوجيه الأسري وضعف المفاهيم المتعلقة بحس اختيار القدوة وضعف حب الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس بعض الشباب هذا بعض من صور ضعف استشعار القدوة ولعلها إشارة لضعف استشعار مسؤولية التربية

قصص

ربَّ أزلمٍ تلده أمك

هُرعت إلى الباب لأعرف من الطارق، فأنا غريب هنا في عفرين، ولا يعرفني ولا يعرف بيتي إلا زميلي أحمد.

فتحت الباب، وإذا الشيخ عبد الرحمن يقف أمام الباب، حاملاً بكلتا يديه، كيساً فيه تفاح، وآخر فيه برتقال.

سألته: ما الذي جاء بك يا شيخ عبد الرحمن؟ وكيف عرفت منزلي؟

ابتسم ابتسامته التي يشرق لها وجه كل من يراها، وقال:

- متى كان استقبالك لأخيك الكبير هكذا؟

أدركني ذكائي متأخراً، فقلت:

- عفواً يا أستاذ، تفضل..

جلسنا على كرسيين صغيرين من القش، وسألته:

- شاي أم قهوة؟

- بل كأس من الماء.

وبعد أن بلّ شفتيه قال:

- من عادتي أن ينشرح صدري كلما تذكرتك، إلا اليوم، فقد كنت أؤمّ المصلين في صلاة العصر، في جامع البيدر في حيّ

الكلاسة بحلب، فخطرتَ على بالي، وانتابتني هواجس كادت تفسد عليّ صلاتي، وشعرت بضيق شديد.

وبعد الصلاة ازدادت هواجسي نحوك.. حاولت التغلب عليها فلم أستطع، فقلت في نفسي: "لابد أنك في ضيق، وتحتاج شيئاً من المال".

أسرعت إلى البيت، فلم أجد سوى مئة ليرة، هي كل ما بقي من راتبي، سألت زوجتي عما معها، فأعطتني مئة ليرة أيضاً..

تذكرت أن أخانا الأستاذ محموداً قد استدان مني مبلغاً من المال، فهاتفته، وجاءني بست مئة ليرة، فجئتك بها.

سجدت شكراً لله، قبل أن أتناول المبلغ منه، وقلت له:

- عندما تزوجت، استدنت من أحد الإخوة ألف ليرة، ووعدته أن أفيه إياها بعد ستة أشهر.. وجاء تعييني في ثانوية عفرين، وتركت زوجتي في بيتنا المستأجر في حي الجميلية بحلب، والراتب الذي كنت أظنه يكفيني وزيادة، وأنني سوف أوفّر منه ما يعينني على وفاء ديني، وكان تقديري خاطئاً، فلم أستطع خلال الأشهر الستة أن أوفر سوى مئتي ليرة.

قال -وهو يمد يده بالمبلغ- :

* وهذه ثماني مئة ليرة، يكون المبلغ قد اكتمل.

نظرت إليه نظرة حزينة وقلت له:

* أنت أحوج مني لهذا المبلغ، وهناك من الأقرباء من يملك مئات الآلاف، ولكنه لم يفعل مثلما تفعل.

ابتسم وقال:

* ذاك لأني لست من الأقرباء.. أنا أخوك.

قلت:

* ربّ أخ لم تلده لك أمك.

قال:

* ولكن ولدته الدعوة التي تجمع وتؤلف وتؤاخي.

اكتشاف الذات

الشخص يساوي اهتماماته

قيمة المرء ما يحسنه وإنجازاتنا مدينة في الأساس لاهتمامنا وتوجهنا. ومما لا شك فيه أن بداية كل تقدم تكمن في الاهتمام، والاهتمام يولد الوعي بحاجات العمل ومتطلباته وفوائده.

إذا أردت أن تعرف اهتمامات بعض الأشخاص، فأعطهم فراغاً، وهم بحسب اهتماماتهم سيملؤون أوقات فراغهم. حين تكون الأمم في حالة إقبال حضاري، فإنها تهتم بالتفاصيل الصغيرة، وحين تكون في حالة جمود أو تخلف فإنها ترفع شعار: (لا شـــيء يهم). ومن هنا فإن المرء من خلال تفحص اهتماماته يستطيع معرفة موقعه على خارطة النهضة والحداثة.

المهم في هذا السياق شيئان:

* الأول أن تكون اهتماماتنا عملية ومجدية ومثمرة وفي إطار الممكن؛ وذلك لأن كثيراً من الناس يضيِّقـــون الممكن في طلب المستحـــيل بسبب عظم الفجوة بين إمكاناتهم وطموحاتهم.

يجب أن تتصل اهتماماتنا في نهاية المطاف بالهمِّ الأكبر، وهو الفوز برضوان الله تعالى ونعيم الجنة الخالد، وإلا كانت اهتماماتٍ صغيرة، فالطموحات التي لا تجد تحققها إلا في هذه الحياة الفانية هي اهتمامات صغيرة، ولو ظن أصحابها أنها أشياء هائلة.

خواطر إلى ولـــدي

لا تيـــأس...

بل حاول المرة تلو الأخرى، فكّر، وجرِّب، استشر واسأل، واطلب العون من الله ثم من الناس، اســـترح ثم عاود الكرَّة، ولكن لا يحاصرك التراجع والتردد، فلم تخلق عزيمتك لأجله، ولا قوَّتك تَخَار بسببه.. إياك أن تقول فشلت، بل ردد في أعماق فكرك: "إني لأزداد إصراراً وتحدٍّ".. وتذكر أن المستقبل لا يرسم بريشة القانطين... بـــل إن المستقبـــل لا يصنع إلا بـــأيد المثابـــرين العاملين.

حدث في رمضان

حملة طريف

استجابة لأمر الخليفة بدأ موسى بن نصير في تجهيز حملة صغيرة لعبور البحر إلى إسبانيا، وكان قوامها خمســـمائة جندي يقودهم قائد من البربر يدعى "طريف بن مالك"؛ لاستكشاف الأمر واستجلاء أرض الأسبان، وقدم يوليان لهذه الحملة أربـــع سفن أقلتهم إلى إسبانيا، فعبرت البحر ونزلت هناك في منطقة سميت بجزيرة طريف، نسبة إلى قـــائد الحملة، وكان ذلك في (رمضان ٩١هـــ / يوليو ٧١٠م) وجاست الحملة خلال الجزيرة الخضراء، وغنمت كثيراً ودرست أحوال إسبانيا، ثم قفلت راجعة إلى المغرب، وقدم قائدها إلى موسى بن نصير نتائج حملته.

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ (الواقعة:١-٣)

هذه الآيات هي مطلع سورة الواقعة، التي تتحدث عن مشاهد يوم القيامة، وتبين أحوال وأنواع الناس فيها، حيث تقسمهم إلى أصناف ثلاثة: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين المفلحون، وأصحاب الشمال الخاسرون..

وسميت الآخرة واقعة, لأنها لابد أن تقع وتتحقق وتوجد، لأن الله هو الذي يأمر بها، فتوجد كما أمر، لأنه لا راد لأمر الله: ؟إذا قضى أمراً فإنهما يقول له كن فيكون؟.

والعجيب أن الآيات وصفت الواقعة بوصفين عجيبين، فقالت: "خافضة رافعة" والوصفان متقابلان، لأن الخفض والإنزال يقابله الرفع والصعود والارتقاء، واللطيف أن كل واحد من الوصفين اسم فاعل, أي أن الآخرة هي التي تخفض وتسقط من يأمرها الله بخفضه، وترفع وتعلي من يأمرها الله برفعه.

إن الخفض والرفع يوم القيامة هو الصحيح والصواب، لأنه يتم وفق الميزان الرباني الصحيح، المنزه عن الظلم والهوى والمزاجية، والذي يوزن فيه الأشخاص والأعمال، قال تعالى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (الأنبياء:٤٧)..

وقال تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف:٨-٩).

إن موازين الناس في الدنيا عديدة، لكنها بعيدة عن ميزان الله، فهي موازين خادعة كاذبة مضللة، مخطئة في نتائجها، يوزن الإنسان فيها بماله أو جماله، أو حسبه ونسبه, أو متاعه وممتلكاته، أو وظيفته ومركزه، أو نفاقه ودجله، ولذلك تخفض هذه الموازين المكرمين أصحاب الإيمان والتقوى، وترفع الأسافل أصحاب الشهوات والمعاصي، وتجعلهم نجوماً وكواكب وقدوات!!

وصدق رسول الله ﷺ عندما تحدث عن خطأ وكذب وتضليل وخداع موازين أهل الدنيا، وذلك في قوله: "إن بين يدي الساعة سنوات خداعات، يصدَّقُ فيها الكاذب، ويكذَّبُ فيها الصادق، ويؤتمنُ فيها الخائن، ويخونُ فيها الأمين..".

المؤمن التقي المكرم عند الله لا قيمة ولا وزن له في موازين الأرض الجاهلية .. والكافر أو التافه أو الساقط الذي لا قيمة له عند الله هو المكرم الثقيل في تلك الموازين .. الله يقول في القرآن: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ وأهل الجاهلية يقولون: إن أكرمكم عندنا أغناكم أو أقواكم أو أجملكم .. والرسول ﷺ يقول: "الناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله" .. وأهل الجاهلية يقولون: لا مكان لأصحاب العفة والتطهر عندنا .. وتأتي الآخرة الواقعة لتكون: "خافضة رافعة"، ولتعطي كل إنسان وزنه الصحيح، فتخفض أصحاب الأهواء والشهوات والجرائم والمظالم، الذين رفعتهم موازين الجاهلية الأرضية، وترفع المؤمنين الأتقياء

الأطهار، الذين خفضتهم تلك الموازين .. الكافر والظالم لا وزن له يوم القيامة قال تعالى: ؟أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ؟ [الكهف:١٠٥]، وقال رسول الله ﷺ: "يؤتى بالرجل الضخم فلا يزن عند الله جناح بعوضة".

أحاديث نبوية

مرحبا به يوم القيامة

عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا أتى الرجل القوم فقالوا له مرحباً، فمرحباً به يوم القيامة يوم يلقى ربه، وإذا أتى الرجل القوم فقالوا له: قحطاً، فقحطاً له يوم القيامة" (الحاكم واسناده صحيح).

مرحباً: لقيت رحباً وسعة، وفيه معنى الدعاء بالرحب والسعة.

وهي كلمة إكرام وإظهار مودة وتحية، وتلقي الأخيار بها مندوب.

وقد تلقى بها النبي ﷺ ابنته فاطمة فقال: مرحباً يا ابنتي، وكذا قال لوفد عبد القيس مرحباً بالقوم لا خزايا ولا ندامى، وكذا لأم هانئ: مرحباً بأم هانئ، وبها استقبل الملائكة النبي عليه السلام ليلة الإسراء والمعراج فقالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، وكذا استقبله بها الأنبياء في السموات السبع فقال آدم وإبراهيم: مرحباً بك من ابن ونبي، وقال عيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى عليهم السلام: مرحباً بك من أخ ونبي.

يوم يلقى ربه: كناية عن رضا الله عنه وإدخاله الجنة والمراد إذا عمل عملاً يستحق به أن يقال له ذلك.

قحطاً: صادفت قحطاً أي شدة وحبس غيث، والمراد أنه إذا كان ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم هذا القول فإنه يقال له مثله يوم القيامة أو هو كناية عن كونه يلقى شدة وأهوالاً وكرباً في الموقف. إن استعمال هذا الأدب النبوي في استقبالنا للأشخاص ليزيد المودة والمحبة والألفة بين الأشخاص.

والحقيقة إن استعمال لفظ (مرحباً) انما هو لاستقبال الأشخاص، لا كما درج استعماله في عصرنا كتحية عوضاً عن السلام.

من عوارض الصيام المختلف فيها - ٣

ثامناً: التدخين وما يلحق به من الأرجيلة ونحوها:

هذا من الأمور التي انتشرت في الأزمنة الحاضرة انتشاراً كبيراً ولكن يمكن التعرف على حكمه وأثره على الصيام بالنظر في طبيعته وخواصه وميل الصائم إليه.

ولا شك أن التدخين من الأشياء الضارة وقد أثبت العلم والطب ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ويزداد ذلك مع مرور الزمن، ولئن نقل عن بعض فقهاء القرنين الماضيين القول بالإباحة أو الكراهة فلجهلهم بمضار التدخين وآثاره السيئة على صحة الإنسان وسلامته.

فالطب يثبت أن كثيراً من الأمراض تعود في أسبابها الرئيسية إلى التدخين كالسرطانات وأمراض الرئة والقلب والضغط وغيرها من الأمراض الخطيرة.

فإذا ثبت الضرر ثبتت الحرمة ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار"(٤١).

والتدخين صورة من صور الخبائث التي جاء النبي ﷺ بتحريمها، فقد قال الله تعالى في وصف نبيه عليه الصلاة والسلام،

﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف:١٥٧).

وخلاصة القول أننا نفتي بحرمة التدخين وما يتعلق به بيعاً وشراء وصنعاً والله أعلم. وبعد ذلك ننتقل إلى حكم التدخين في نهار رمضان، فنقول: إن علماءنا المعاصرين أفتوا بأن التدخين مفسد للصيام وموجب للقضاء وذلك لأن هذا الدخان يشتمل على مواد تدخل في صناعته كما يبين ذلك صانعوه مهما قلت نسبة هذه المواد، هذه المواد تصل إلى الجوف من المنفذ الطبيعي، ثم إن هذه المادة تشتهى ويطلبها الصائم ويميل إليها بشدة والقول بجوازها ينافي حكمة الصيام في إمساك الصائم عما يشتهيه ويميل إليه، ثم إن الناس يطلقون على عملية تناول الدخان (شرب الدخان) فهو ملحق بالطعام والشراب بل إننا نرى الصائم يسارع إلى الفطر على هذا الدخان قبل أي شيء نسأل الله السلامة.

ولم أعلم أن أحداً من علمائنا أو شيوخنا أفتى بأن التدخين لا يفسد الصيام وإنما ذكرته هنا في باب العوارض المختلف فيها بالنظر إلى الاختلاف في أصله وهو البخور. فإذا أردنا أن نخرِّج حكم التدخين على حكم مسألة معروفة عند الفقهاء القدامى فإن أقرب شيء هو البخور، وقد رأينا أن جمهور الفقهاء يعتبرون استنشاق البخور مفسداً للصيام، وموجباً للقضاء لأنه مادة تتصاعد إلى الأنف وتدخل إلى الجوف، ونقول إن الدخان أبلغ من البخور في الحرمة لأنه محرم في ذاته ولأن المواد المكونة له تقصد وتشتهى ويتعلق بها الإنسان وليس كذلك البخور.

---

(٤١) رواه مالك وابن ماجه والدارقطني.

ثلة من صحابة رسول الله

أبو بصير

شقَّ على أصحاب رسول الله في يوم الحُديبية ما أملَتْه قريشٌ من بعض الشروط، التي تمَّ بموجبها صُلْحُ الحديبية. كان من الشروط التي أغضبت الأصحاب، ذلك الشرط المُجْحِف، الذي ينصُّ على "أنَّ من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليِّه ردَّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممَّن مع محمد لم يردُّه عليه"!!. لكن رسول الله "كان يعلم بثاقب فكره، واستضاءة قلبه بنور الوحي وفيوضاته، أنَّ هذا الشرط سيجرُّ على قريش متاعب كثيرة، سوف تضطرها إلى التنازل عنه"، فسكت عنه، وأمضى هذا الصلح. وعاد النبي مع أصحابه إلى المدينة، ونزلت عليه أثناء العودة سورة الفتح، وفي مطلعها ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾، وأدرك عليه السلام ما تعنيه هذه الآيةُ الكريمة.

وبعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة بقليل، قدم عليه واحد من أولئك الذين حبسهم أهل مكة عن الهجرة، استطاع أن ينجو من بين ظهرانيهم ويغادر مكة وأهلَها إلى أحبِّ الناس إليه، إلى محمد رسول الله ومَنْ معه، إنَّه "أبو بصير" احد أولئك الذين حيل بينهم وبين الهجرة. وعلمتْ قريش بوصول أبي بصير إلى المدينة، فأرسلت رجلين شديدَين يطلبانه من رسول الله. وقدم الرجلان المدينة، وأبلغا النبيَّ بما تطلبه قريش، فما كان منه صلواتُ الله عليه إلا أن قال لأبي بصير: "يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم عهداً، ولا يصحُّ في ديننا الغَدْر، وإنَّ الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فَرَجاً ومَخْرجاً، فانطلِقْ إلى قومك"!!.

وخرج أبو بصير من مدينة الرسول حزيناً لفراق أحبَّته وفي مقدمتهم سيد السادات، رسول الله، وصعب عليه أن يُردَّ إلى مكة حيث الأذى والسخرية من المشركين!!.

كان أبو بصير رجلاً شجاعاً فطناً، فعزم على أن يفلتَ من هذين الرجلين الشديدَين، وفي الطريق جلس الثلاثة يأكلون من تمرٍ لهم في مكان قريب من المدينة، يقال له "ذو الحليفة"، وقال أبو بصير لأحد الرجلين: "واللهِ، إني لأرى سيفك هذا جيداً، فأجابه: نعم، والله إنَّه لجيِّد، لقد جرَّبتُ به ثم جرَّبت، ثم استلَّه من غمده، وأخذ يلوِّح به!! فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأعطاه الرجل السيف، فما كان من أبي بصير إلا أن أقبل على صاحبه كالأسد الهصور، ثم ضربه حتى صرعه.

ورأى الآخر ما حلّ بصاحبه، فهرب باتجاه المدينة، حتى إذا انتهى إلى النبي قال له: (قُتل- والله- صاحبي، وإني لمقتول)، فأمر عليه السلام أصحابه أن يسكنوا مِنْ رَوْعِه.

وحضر في تلك الأثناء أبو بصير، فسلَّم على رسول الله وقال: "يا نبي الله، قد أوفى الله ذِمَّتك، قد ردَدْتني، ثم أنجاني الله منهم".

والتفت النبي إلى أصحابه -وقد عجب من صَنيع أبي بصير- فقال: "وَيْلُ أمِّه، مِسْعَر حرب لو كان معه أحد".

وخاف أبو بصير أن يردّه رسولُ الله ثانية، فغادر المدينة واتجه إلى ساحل البحر وهناك جعل يكمن لإبل قريش التي تحمل التجارات ويوقع بها، وأرسل إلى إخوانه المستضعفين بمكة أن ائتوا إليَّ، حتى نذيق قريشاً الهوان، ونستولي على تجارتها، حتى تذعن لنا، وتتركنا نأوي إلى رسول الله ﷺ وإخوانه.

واستجاب مستضعفو مكة لصاحبهم، فصار يأتيه منهم الواحد والاثنين والثلاثة، حتى تكوّنت من مجموعهم عصابة إيمان، وجُنْدُ حقٍّ، تنتقم من قريش وتجارتها، وتُلحق بها الخسائر المتوالية.

وأحست قريش أنَّها قد جَنَت على نفسها حين شَرَطَتْ على رسول الله أن يردَّ إليها من يأتيه منها مؤمناً، فما كان منها إلا أن أرسلت إلى رسول الله تبلغه أنَّها قد تخلَّت عن شرطها، وأنه لا بأس عليه أن يضم إلى مدينته كلَّ من يأتيه من مكة.

وانتصر أبو بصير وإخوانه، وفرح رسول الله وأصحابه بالمدينة أن جعل الله لإخوانهم فَرَجاً ومَخْرجاً، وشعروا أنَّ الله قد نصرهم نصراً عزيزاً مؤزَّراً.

رحم الله أبا بصير، فقد كان رجلاً مؤمناً شجاعاً، كان قوياً بإيمانه، شامخاً بدينه، بطلاً في مواجهة أعدائه.

وكان مقداماً عزيزاً، بل كان قمَّة في العِزَّة الإسلامية !!.

وصايا طبية

هل ينقص وزنك في رمضان

وللأسف فإن الشهر الذي شرع للعبادة وراحة الجهاز الهضمي، قد أصبح مجالا للترف والإسراف.

وزيادة الوزن شكوى عامة بعد انتهاء شهر رمضان، ولو تساءلنا من أين جاءت هذه الزيادة لعلمنا أن استهلاكنا من المواد السكرية والدهنية قد تضاعف، وتراكم في جسم الإنسان على هيئة دهون لا فائدة منها، بل قد تؤدي إلى الضرر الشديد.

ورغم ذلك فقد جاءت بعض الدراسات العلمية التي أجريت في رمضان لتؤكد أنه على الرغم من عدم التزام الكثير من المسلمين بقواعد الإسلام الصحية في غذاء رمضان، وإسرافهم في تناول الأطباق الرمضانية الدسمة والحلويات، فإن الصيام قد استطاع إنقاص الوزن بمعدل ٢ - ٣ كغ. وفي هذا دلالة واضحة أنه إذا ما التزم الصائم نظاما صحيا سليما في غذائه في

رمضان ، فإن ذلك سيؤدي إلى خفض أكبر للوزن ، وإلى التخلص من البدانة وما فيها من مساوئ .

فالبدانة تسبب مرض شرايين القلب التاجية ومرض السكر ، وارتفاع ضغط الدم ، وارتفاع دهون الدم ، وتزيد من حدوث التهاب المرارة والتهاب المفاصل التنكسي وغيرها .

تربويات

نتيجة غير مسبوقة

يقول ابن القيم رحمه الله:إذا اتصف القلب بالمكر والخديعة والفسق وانصبغ بذلك صبغا تاما صار صاحبه على خلق الحيوان الموصوف بذلك من القردة والخنازير وغيرهما .

ثم لا يزال يتزايد ذلك الوصف حتى يبدو على صفحات وجهه بدوا خفيفا ثم يقوى ويتزايد حتى يصير ظاهرا على الوجه، ثم يقوى حتى يقلب الصورة الظاهرة كما قلب الهيئة الباطنة ومن له فراسة تامة يرى صور الناس مسخا من صور الحيوانات التي تخلقوا بأخلاقها في الباطن فقل أن ترى مختالا مكارا مخادعا إلا وعلى وجهه مسحة قرد وقل أن ترى شرها نهما نفسه نفس كلبية إلا وعلى وجهه مسحة كلب فالظاهر مرتبط بالباطن أتم ارتباط فإذا استحكمت الصفات المذمومة في النفس قويت على قلب الصورة الظاهرة .

ألا ما أصدق هذا الوصف وأدقه وكم يوافق كلام المربون المعاصرون عندما يؤكدون بأن للعقل الظاهر صلة متينة بالعقل الباطن وعليه يمكننا رصد العبارات السابقة كسبق علمي حققه العالم الملهم ابن القيم رحمه الله

إني صائم

نعم .. رمضان .. فرصةٌ للصادقين في التغيير .. ووقتٌ لن تجد أفضلَ منه للإصلاح ..

رمضان يعلمنا أن في نفوسنا قوةً لا تقف في وجهها الصعاب ..

يا قوم ..!! أكثر الناس عنده إرادة لكنه لا يُفَعِّلها ..

انظر لأحوال الناس بين شعبان ورمضان .. كيف يتغير المجتمع كلُّه .. تكتظ المساجد بالمصلين ..

وتجود أيدي المتصدقين ..

ويتنافس القراء والصوام .. والعُباد والقوام .. أبطال استطاعوا أن ينتصروا على الشيطان ..

أهذه النفوس عاجزة عن الإصلاح والتغيير لو صدقت ..!

اكتشاف الذات

أكبر مصدر للسعادة

الأشياء التي تجعل الناس يشعرون بالارتياح والسرور عديدة، منها: الصحة والمال والأولاد والأصدقاء والأهلون والأعمال لكن أكبر مصدر لها هو أن نشعر أننا نقول القول الذي يجب أن نقوله، ونعمل العمل الذي يجب أن نعمله، ونقف الموقف الذي يجب أن نقفه. إننا في هذه الحالة نحسّ بنوع من الانسجام الذاتي كما نحسّ بأننا أشخاص أصحاب مبدأ وأصحاب كرامة. معظم الناس يخافون من أن يضحّوا ببعض مرغوباتهم أو بعض الأشياء العزيزة عليهم من أجل مبادئهم، مع أنه ليس هناك ما يدعو للقلق، فالتضحية نفسها عملية ممتعة لأنه يصاحبها نور داخلي غامر، يفيضه الرب الكريم على قلب عبد يقدِّم البرهان تلو البرهان على صدق إيمانه وصدق تدينه وصدق حبه لربه سبحانه وتعالى.

إن المسافة التي تفصل بين سلوكاتنا ومعتقداتنا ودعاوانا هي مسافة مرض وتخلف، وإن كل خطوة نخطوها على طريق تطابق أوضاعنا مع مبادئنا، تضيء جنبات الروح، وتجعلنا نشعر أن لحياتنا معنىً وهدفاً. وإن الذي يشغلون أنفسهم ببقايا ملذات يحصلون عليها من وراء إرواء حاجات الجسد، أشبه بمن يمضغ قطعة من (البلاستيك) لها صورة فاكهة لذيذة! إنه الحرمان من أغنى مصدر لمسرات الروح وأفراح الوعي!

خواطر إلى ولـــدي

عـــش رمضـــان

وتدبر معانيه، وافهم مراميه، تفكّر بأسراره، وتفقه بأحكامه، عش رمضان فكرة فكرة، ففيه بناء وعمل، وترك للتراخي والكسل، فيه تغيير وتجدد، فيه تعاون وتوحّد، ولا تنسَ أن رمضان فيه... زاد يغنيك وذكر يعليك وغفران ينجيك..

حدث في رمضان

من رمضان ١٤٠٥هـ / ١٧ يونيو ١٩٨٥م الأمير "سلطان بن سلمان"

يقـــوم برحـــلة إلى الفضاء على متن المكوك الأمريكي "ديســـكفري"، واســـتمرت الرحـــلة أسبـــوعا، وســـلطان من مواليد ١٣٧٥هـــ/١٩٥٦م بالسعودية، وعمل بالقوات الجوية، حتى تقاعده ١٩٩٦م، واتجه إلى الأنشطة الخيرية والاجتماعية.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤)

يدعو الله المسلمين في هذه الآية إلى تدبر القـرآن، ويخبرهم أن المانع لهم من ذلك التدبـر هو تلك الأقـفال العديدة على القلوب، التي تحجب عنها أنوار القرآن، وتبقيها في ظلامها وضياعها وأمراضها..

ومعنى التدبر هو إمعان النظر في القرآن، وإطالة الوقوف أمام آياته، وإنفاذ النظرات الواعية في كلماته وعباراته، والاسـتمتاع بملاحظة لطائفه، وإخراج دلالاته وإشاراته وإيحاءاته.

إن هذا القرآن هو كلام الله الوحيد، الذي ما زال محفوظاً بحفظ الله، لم تمتد إليه يد بالتحـريف أو التغيير أو التبـديل، في الوقت الذي تم فيه تحريف كتب الله السابقة، كالتوراة والإنجيل، وهذه نعمة عظيمة، أنعم الله بـها على المسـلمين، ويجب عليهم أن يعرفوا قدرها، وأن يشكروا الله عليها، ومن أول ما يمكن أن يفعلوه هو أن يوثقوا صلتهم بهذا القرآن, وذلك عن طريق الاستمرار في تلاوته وحفظه، وفهمه وتطبيقه، وتدبره وإمعان النظر فيه.

إن كلام الله يستحق منا أن نوجه له أعمق النظرات، وأن نمضي معه أفضل الأوقات، وأن نعيش معه أسعد اللحظات، والحياة مع القرآن نعمة عظيمة، لا يعرفها إلا من ذاقها، وهي تبارك العمر وترفعه وتزكيه، وهنيئاً لمن سعد بـهذه الحياة مع القـرآن، ووجه نظراته وخبراته وعلومه ومشاعره إليه.

ودعانا الله في آية أخرى إلى تدبر القرآن، للوقوف على تناسقه وترابطه، ومعرفة سلامته من التناقض والاختلاف، قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:٨٢).

لو كان القرآن من عند غير الله لكان مليئاً بالاختلاف والتعارض والتناقض والخطأ، ولكنه من عند الله، ولذلك سلم من هذه العيوب والنقائص والصفات.

وهذا معناه أن كلام البشر يتصف بالنقص، مهما كان فصيحاً بليغاً.. يتصف كلام البشر بـالاختلاف والتفاوت، ويظهر هذا في نتاج الأدباء والشعراء والبلغاء، من الكتب والروايات والدواوين والمقالات، لا يبقى الأديب الفصيح البليغ على مسـتوى عالٍ مشرق في عمله الأدبي كله.

أحاديث نبوية

لا يستر الله عبدا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة

عن صفوان بن محرز: رضي الله عنه "أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنَفَه عليه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم". (البخاري ومسلم).

لا يخلو إنسان من معصية، فكل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون، إلا أن هناك من الناس من يفعل الذنب ويستتر من الناس، وآخرون يسترهم الله ثم يصبحون يتحدثون بما فعلوا من معاصي، فيفضحون أنفسهم ويكشفون ستر الله عليهم.

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذل أهلها، ومن إقامة الحد عليه إن كان فيه حد، ومن التعزير إن لم يوجب حداً، وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، ولذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك.

وحري بنا نحن أن نتخلق ونتحلى بالستر، فإذا رأى الإنسان من أخيه ما يعيبه في دينه أو ماله أو عِرضه فليستر عليه ولا يفضحه، فإن الله سيعامله بالمثل ويستر عليه يوم القيامة: فقد صح عن النبي عليه السلام أنه قال: "من ستر أخاه المسلم في الدنيا، ستره الله يوم القيامة".

فقهيات الصيام

الاعتكاف

الاعتكاف من العبادات التي تشرع لنا وتتأكد في رمضان. ولما كان الغالب في اعتكاف رسول الله ﷺ أن يكون في العشر الأواخر من رمضان فقد أحببت أن أقدم الحديث عنه اليوم، لعل راغباً يقبل ومقصراً يتدارك.

والاعتكاف أنواع وحديثنا هنا عن الاعتكاف المسنون في العشر الأواخر من رمضان اتباعاً لسنة النبي ﷺ. روى الشيخان عن عائشة: رضي الله عنها "أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه بعده".

وفي رواية للبخاري: "كان يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان".

وذلك أن الاعتكاف في المسجد يعين على التفرغ والاجتهاد في هذه الأيام والليالي لطلب ليلة القدر إذ يندب للمعتكف أن يشتغل بالذكر والتلاوة والتفكر والصلاة ومدارسة العلم والاستغفار ويكره له فضول الكلام.

مكان الاعتكاف:

بيَّن الفقهاء أن مكان الاعتكاف هو المساجد لقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ (البقرة:١٨٧)

ولم يحدد بعض الفقهاء ما هو المسجد واشترط بعضهم أن يكون المسجد الجامع حتى لا يضطر للخروج من معتكفه إلى صلاة الجمعة، ولا يجوز عند الجمهور الاعتكاف في مسجد البيت وأجاز ذلك الحنفية للمرأة بل رأوا أن اعتكافها في المسجد مكروه.

مدة الاعتكاف:

الجمهور على أن من أراد الاعتكاف في العشر الأواخر فإنه يدخل معتكفه قبل غروب شمس اليوم العشرين من رمضان فيبدأ اعتكافه من ليلة إحدى وعشرين ويخرج من معتكفه بعد غروب شمس اليوم الأخير من رمضان واستحب بعض العلماء أن يبقى في المسجد ليصلي صلاة العيد ثم يخرج.

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر لزمه أن يتمها عند بعض الفقهاء فإذا أفسدها فقد وجب عليه القضاء وذهب آخرون إلى أنه لا يلزمه أن يتمها إلا أن يكون نذر ذلك فيجب الإتمام باتفاق وعلى كلٍّ فإذا لم يكن المعتكف قد نذر الاعتكاف فالأولى أن يقيد نيته فيقول: نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه، وذهب بعض الفقهاء إلى جواز قطع الاعتكاف غير المنذور وتجديد النية عند العودة.

شروط الاعتكاف:

الإسلام والتمييز والطهارة من الحيض والنفاس والجنابة.

ما يباح للمعتكف:

يباح للمعتكف أن يخرج من المسجد لحاجة الإنسان وهي البول والغائط والوضوء والغسل إن احتاج إليه ويخرج كذلك لما لا بد له منه، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها : "كانت ترجّل النبي ﷺ وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه" والترجيل تسريح الشعر، وزاد البخاري في رواية: "وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً"، وروى الشيخان عن صفية قالت: كان النبي ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: "على رسلكما إنها صفية بنت

حيي"، فقالا: سبحان الله، فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً". فدل الحديث على جواز زيارة المرأة للمعتكف وجواز تشييعها إلى بيتها ليلاً.

ويباح للمعتكف الأكل والشرب والنوم في المسجد وله أن يخرج لإحضار طعامه وشرابه إذا احتاج إليه ولم يجد من يأتيه به وله أن يباشر العقود في المسجد ولكن لا يأتي بالسلع إليه.

واختلفوا هل يجوز للمعتكف أن يعود المريض ويشهد الجنازة؟

فقد روى مسلم عن عائشة: "إن كنت لأدخل البيت للحاجة، والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة". ولذلك قال بعض الفقهاء: لا يخرج ابتداءً لهذا القصد فإذا خرج لحاجته جاز له أن يسأل عنه.

وروى أبو داود عنها: "والسنة للمعتكف ألا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه".

ورد آخرون أن هذا ليس كله من كلام عائشة فلا يبطل الاعتكاف به والأولى أن يستثني ذلك في نيته أي أنه يخرج إذا احتاج إلى مثله.

ما يبطل الاعتكاف:

* الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وقد اختلفوا في وجوب القضاء عليه.
* الردة وذهاب العقل بجنون أو سكر.
* الحيض والنفاس.
* الوطء لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ (البقرة:١٨٧)

واختلفوا في مقدمات الجماع فذهب بعضهم إلى فساد الاعتكاف بالقبلة واللمس بشهوة وذهب بعضهم إلى أنه لا يفسد إلا أن ينزل، مع قولهم بحرمة مباشرة شيء من ذلك مع الاعتكاف. ولا بأس باللمس بدون شهوة وعلى هذا يحمل قول عائشة أنها كانت ترجّل شعر النبي ﷺ.

شخصيات دعوية

المفكر الجزائري مالك بن نبي

ولد الأستاذ مالك بن نبي في سنة ١٩٠٥م بمدينة قسطنطينية بالجزائر وهو ابن للحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، ثم انتقلت اسرته وهو طفل إلى بلدة (تبسه) وهناك بدأ يتردد على الكُتاب لتعليم القران الكريم وفي نفس الوقت يدرس بالمدرسة الابتدائية.

إن الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله كان شعلة نشاط وكان منظراً فكرياً ودارساً متعمقاً, قدم الفكر الإسلامي الأصيل الذي أعاد لشباب الأمة ثقته في دينه والتزامه بمفاهيمه وتطبيقه لأحكامه, فالتقى تلامذته وحملة أفكاره بتلامذة المودودي وقطب، فكانوا من ركائز الصحوة الإسلامية الراشدة في العالم الإسلامي كله وتيارها الديني الذي سيجرف بإذن الله كل المفاهيم والأفكار العلمانية التي نشرها الاستعمار وروج لها الغرب في ديار المسلمين.

وإذا كان مالك بن نبي قد امتلك زمام التعريف الحضاري بمعظم جوانب العطاء الاسلامي للحضارة البشرية, فإنني أرى أن الآثار التي خلّفها لنا هذا المفكر الإسلامي هي بعض الزاد الحضاري الإسلامي الذي يمكن للمسلمين اليوم أن يطرحوه أمام العالم، فالأفكار التي طرحها مالك بن نبي افكار ناضجة في ميادين العلاقات الدولية والنظم السياسية والفكرية والثقافية والتربوية والتنموية مما تحتاجه المجتمعات البشرية الحديثة.

لقد أحدثت كتبه أثرها في توعية الشباب عن الاستعمار الذي كان يجثم على صدور الشعوب الإسلامية, وأساليبه في إذلال هذه الشعوب، كما تكلم فيها عن النهضة وشرائطها والحضارة الغربية وطرق مواجهتها والشخصية المسلمة ومواصفاتها ومن كتبه:

الظاهرة القرآنية, وجهة العالم الإسلامي، شروط النهضة, بين الرشاد والتيه، في مهب المعركة، وكتاب ميلاد مجتمع.

وفي سنة ١٩٧٣ في شهر اكتوبر اختاره رب العالمين إلى جواره بعد حياة حافلة بالنشاط الفكري في سبيل الإسلام والمسلمين.

وصايا طبية

على أبواب العشر الأخير

حذار أيها الصائمون أن تنهزموا .. حذار أن تجوعوا في النهار لتملؤوا بطونكم في الليل.. حذار أن تصوم بطونكم عن الطعام والشراب ، وتفطر ألسنتكم وأيديكم وأعينكم على الآثام .. حذار أن تنشطوا للسمر وتكسلوا عن العبادة .. حذار من هذا كله فإنها الهزيمة التي يشمت فيها الشيطان ، ولا يرضى عنها الرحمن !. أيها الصائمون .. إنكم تتفننون في تلوين مائدتكم كل

مساء بأطايب الطعام وأنواعه .. وبعضه يمكن أن يطعم جياعا ويسعد الفقراء والمحتاجين ، فهل فكرتم فيمن حولكم من جيرانكم وأقاربكم ؟

وهل حقا نصوم رمضان .. ؟ هل نحس بآلام الجوع في أيام رمضان .هل نمنع أجسامنا من الغذاء لنمنع جوارحنا من الأذى والاعتداء .. فاستعدوا للعشر الأخير من رمضان .. وأعدوا أنفسكم للتخلق بأخلاقه والإفادة من حكمه وأسراره ..

فالصيام حركة في النهار سعيا وراء الرزق الحلال ، وهو حركة في الليل في صلاة التراويح والتهجد ، وهو دعوة لجسم سليم ، وقلب تائب لله ، طامع في رحمته .

ولكن للأسف الشديد ، فإن الصيام الذي يمارسه البعض منا ، ليس هو الصيام الذي شرعه الخالق ، فهو نوم لمعظم النهار ، وغضب لأتفه الأسباب بدعوى الصيام .

فالصيام عند البعض كسل جسدي ، وانفعال نفسي في النهار ، وتخمة وسهر في اللهو والعبث في ليل رمضان !! أليس من الحرام أن نضيع هذا الموسم الفياض بالخيرات كل عام ؟ أليس رمضان موسما للطاعة والعبادة ، وموسما للصحة والسعادة ، وفوق هذا وذلك مغفرة وعتقا من النار ؟!.

تربويات

مسؤولية

على المربي تجنيب الناشئ إذا عقل مجالس اللهو والباطل والعناء وسماع الفحش ومنطق السوء فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من اصعب الأمور يحتاج صاحبها إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جدا قد نفسر تكوين الأمزجة وبلورة الرغبات لهذه المترسبات التي تراكمت لتكرار نفس الأفعال،فالذي يجلس أمام الأفلام والمسلسلات غير ذاك الذي يعتاد قراءة خير الكتب والمجلات فأين الثرى من الثريا ؟!

ولنا تساؤل..ترى هل يخلو برنامج أطفال من كونه لهوا أو منطق سوء أو الاثنين معا..

روحانية

قبل أن تمتدّ يدي إلى جرس الباب، فتح الأستاذ مظهر الباب، متهلل الوجه، مقبلاً عليّ بصورة لم أعهدها فيه من قبل، أخذني بين ذراعيه وهو يقول:

* أهلاً بأحباب رسول الله ﷺ.

* صلى الله عليه وسلم.

سحبني من يدي وهو يقول في فرح:

* والله شممت رائحة رسول الله ﷺ قبل أن تصعد الدرج، فمتى رجعت من العمرة؟ وهل سلمت لي على النبي العظيم ﷺ؟ وهل تذكرتني بدعوة صالحة، وأنت تصلي في الروضة الشريفة؟

كانت الأسئلة تترى على لسان الأستاذ رئيس تحرير مجلة التمدن، بحيث لم تترك لي مجالاً لاستفسار أو توضيح.

وقبل أن يجلسني إلى جانبه على الأريكة الكبيرة قلت له:

* عفواً يا أستاذي.. أنا لم أفهم ما تعني بكلامك واستقبالك.

نظر إليّ مستغرباً وقال:

* كيف؟ ألم تكن في العمرة؟

* لا.

* لا.. كنت في حلب، وجئت من حلب.

* غير معقول.. رائحة رسول الله ﷺ ملأت غرفتي قبل أن تصعد الدرج.

قرع الباب، فهبّ نحوه الأستاذ الجليل، واستقبل رجلاً كهلاً في مثل سنّه بحرارة وهو يقول:

* إذن.. أنت جئت تحمل رائحة رسول الله ﷺ.

قال الرجل:

* لقد ذكرتك عند رسول الله ﷺ، وقلت له: يا سيدي يا رسول الله، تلميذك ومحبّك الأستاذ مظهر بك يسلّم عليك.. صحيح أنني لم أستطع رؤيته قبل أن أغادر دمشق، متوجهاً إلى الحجاز لأداء العمرة، ولكنه لو علم بعمرتي، ثم بزيارتي لك يا سيدي، لحمّلني أطناناً من السلام عليك يا سيدي يا رسول الله.

عانقه الأستاذ مظهر بك من جديد، وقال له، والدموع ملء مآقيه:

* لقد شممت رائحة النبي العظيم قبل حضورك بعشر دقائق، وعندما رأيت ولدي هذا - وأشار إليّ - ظننته هو القادم حاملاً الروائح الزكية من طيب رسول الله ﷺ، وعندما نفى أن يكون قادماً من الحجاز، وقال إنه قدم من حلب، أحسست بضيق شديد، فما كنت يوماً لا أميّز بين العطور. . العبير المنبعث من قبر رسول الله ﷺ مميز، أستطيع تمييزه من بين ألوان العطور الأخرى.

قال الرجل القادم من طيبة:

* وصلت البارحة ليلاً، وكنتَ - يا سيّدي - أول من أسلّم عليه من إخواني وأصدقائي، لا لأني لم أودعك قبل أن أسافر، وحسب، بل لأني أعرف شغفك وحبك لرسول الله ﷺ.

اكتشاف الذات

تأهيل الذات

لدى معظم المسلمين رجالاً ونساءً حب غامر للمساهمة في إثراء الحياة الإسلامية والمساهمة في تقديم خدمة للأمة، لكن معظمهم أيضاً يقلبون النظر في إمكاناتهم ومهاراتهم وأوضاعهم، فيجدون أنفسهم عاجزين عن تقديم شيء ذي قيمة، أو يجدون أنفسهم حائرين في أمرهم والحقيقة أن أوضاعنا على صعيد العمل الخيري والتطوعي حرجة، حيث الشحّ الشديد والفقر المدقع في عدد المؤسسات والأُطر التي يمكن لها أن تحتضن الجهود الخيرة. هذه حقيقة يجب أن نعترف بها. لكن من وجه آخر، فإن علينا أن نعترف بأننا لا نؤهل أنفسنا للتلاؤم مع الفرص المتاحة. في زماننا هذا زمانِ الإنترنت فُتحت ملايين الفرص أمام من يريد خدمة الأمة مع كثرة القيود وقلة الإمكانات؛ وعلى سبيل المثال فإن من يتقن لغة من اللغات الحية أو اللغات الإسلامية، فإنه يستطيع ترجمة آلاف المقالات الجيدة، وتنزيلها على موقع على الانترنت، ليطلع عليها، ويفيد منها ملايين الناس. كما أن في إمكان من يملك موهبة أدبية أن يكتب الكثير من القصص والروايات التي توجه ثقافة الشباب والناشئة، وتصوغ سلوكهم؛ ونشرها سهل جداً عبر الانترنت أيضاً.

إن تأهيل الذات لاغتنام الفرص الجديدة يعني أننا صادقـون في خدمة هذا الدين، كما يعني أننا نملك من المرونة الذهنية ما يكفي لإدراك الفرص الجديدة والمجالات الحديثة.

❁ خواطر إلى ولـــدي

نصالح مع الحياة....

تصلح لك الحياة، وإياك أن تقول أن الدنيا قد أدبرت عنك، فغلّقت أبوابها، وكشّرت أنيابـها، وأظهرت سـوادها، وكشـفت عداءها، وهجرتك وطلبت سِواك، وملّتك وأظهرت قلاك، فهذا منطق الضعيف اليائس، الذي يسيء لنفسه، ويضعف همته، ويقـتل إرادته، ويئد إبداعه وقدرته.

حاول أن تحبّ ما حولك ومن حولك، درّب نفسـك على التفاؤل، وانفض من فكرك آثار التشـاؤم، وأزح عن نفسـك غيمة السـواد، واستبدلها بفكرة الرضا والأمل، وعش متأملاً فيما وهبك الله من النعم، عندها ستصالح الحياة ، فتصفو لك الحياة.

❁ حدث في رمضان

معركة بلاط الشهـداء

وفي اليوم العاشر نشبت معركة هائلة، وأبدى كلا الفريقين منتهى الشـجاعة والجلد والثبـات، حـتى بـدأ الإعياء على الفرنجة ولاحت تباشير النصر للمسلمين، ولكن حدث أن اخترقت فرقة من فرسان العدو إلى خلف صفوف المسـلمين، حـيث معسكر الغنائم، فارتدت فرقة كبيرة من الفرسان من قلب المعركة لرد الهجوم المبـاغت وحماية الغنائم، غير أن هذا أدى إلى خلل في النظام، واضطراب صفوف المسلمين، واتساع في الثغرة التي نفذ منها الفرنجة.

وحاول الغافقي أن يعيد النظام ويمسك بزمام الأمور ويرد الحماس إلى نفوس جنده، لكن الموت لم يسعفه بعد أن أصابه سهم غادر أودى بحياته فسقط شهيدا في الميدان، فازدادت صفوف المسلمين اضطرابا وعم الذعر في الجيش، ولولا بقية من ثبات راسخ وإيمان جياش، ورغبة في النصر لحدثت كارثة كبرى للمسلمين أمام جيش يفوقهم عددا . وصبر المسلمون حتى أقبـل الليل فانتهزوا فرصة ظلام الليل وانسحبوا إلى سبتمانيا، تاركين أثقالهم ومعظم أسلابهم غنيمة للعدو.

وفي ذلك السهل دارت المعركة بين الفريقين، ولا يُعرف على وجه الدقـة موقـع الميدان الذي دارت فيه أحـداث المعركة، وإن

رجحت بعض الروايات أنها وقعت على مقربة من طريق روماني يصل بين بواتييه وشاتلرو في مكان يبعد نحو عشرين كيلومترا من شمالي شرق بواتييه يسمّى بالبلاط، وهي كلمة تعني في الأندلس القصر أو الحصن الذي حوله حدائق؛ ولذا سميت المعركة في المصادر العربية ببلاط الشهداء لكثرة ما استشهد فيها من المسلمين، وتسمّى في المصادر الأوربية معركة "تور- بواتييه".

ونشب القتال بين الفريقين في (أواخر شعبان ١١٤ هـ /أكتوبر ٧٣٢م)، واستمر تسعة أيام حتى أوائل شهر رمضان، دون أن يحقق أحدهما نصرا حاسما لصالحه.

ويقول السير "إدوارد كريزي": "إن النصر العظيم الذي ناله شارل مارتل على العرب سنة ٧٣٢م وضع حدا حاسما لفتوح العرب في غرب أوروبا، وأنقذ النصرانية من الإسلام".

وبعد معركة بلاط الشهداء لم تسنح للمسلمين فرصة أخرى لينفذوا إلى قلب أوربا، فقد أصيبوا بتفرقة الكلمة، واشتعال المنازعات، في الوقت الذي توحدت قوة النصارى، وبدأت ما يُسمّى بحركة الاسترداد والاستيلاء على ما في يد المسلمين في الأندلس من مدن وقواعد.

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ ﴾

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (يونس:١٠٩)

هذه الآية هي الأخيرة في سورة يونس، التي كانت تهدف إلى مواساة الرسول ﷺ وتسليته، فيما يواجهه من أذى، وتثبيته على الحق. وهي ليست خاصة به، بل هي عامة تشمل الدعاة والمصلحين من بعده، الذين يواجهون ما يواجهون، في هذا العصر، الذي شهد غربة الإسلام في بلاد المسلمين، لذلك هم بحاجة ماسة إلى أن يقفوا طويلاً أمام آيات وسور المواساة والتثبيت، ليثبتوا على الحق .. ويأمر الله رسوله ﷺ بأمرين، والدعاة مأمورون بهذين الأمرين، بل كل مسلم مأمور بهما، إن أراد الفوز والنجاة، ونيل رضوان الله وجنته.

الأمر الأول: "اتبع ما يوحى إليك" والموحى به إلى الرسول ﷺ هو القرآن، هو كتاب الإنسانية كلها، الباقي حتى قيام الساعة. الرسول ﷺ -وكل مسلم من بعده- مأمور بالاتباع الجاد الصادق التام للقرآن، ويكون اتباعه بالالتزام بكل ما ورد فيه، من أحكام وتكاليف، وتوجيهات وإرشادات، والتوقف عن كل ما ورد فيه من منهيات ومحرمات..

و"ما" في الجملة: اسم موصول في محل نصب مفعول به. واختيار اسم الموصول له دلالة مقصودة، لأن اسم الموصول من صيغ العموم، والدلالة التي تؤخذ منه هي وجوب اتباع "كل" ما ورد في هذا القرآن الموحى به، وعدم إلغاء شيء من ذلك، وعدم التعامل مع ما ورد في القرآن بالمزاجية والهوى والانتقاء. فالله عز وجل يقول:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب:٣٦)

ومن هو ذلك المسلم الذي يمكن أن يختار خلاف ما أمره الله به؟ أو أن يكون هواه متعارضاً مع ما ورد في هذا القرآن؟!

الأمر الثاني: "اصبر"، والصبر المطلوب مطلق عام، غير محدد بوقت، ولا مقدر بمقدار وهذا الصبر طاقة نفسية عظيمة، وزاد ضروري لطريق الدعوة، القائم على المحن والابتلاءات .. ولا بد أن يكون هذا الصبر بدون حساب ولا مقدار، ليقطع الداعية طريقه، ثابتاً على الحق. والصبر طريق النصر، فلا نصر بدون صبر. كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (الأنعام:٣٤)

وكما قال رسول الله ﷺ: "واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً".

وما أجمل ما قال ذلك الشاعر الصابر الذي تسابق مع الصبر, فسبقه, ودعاه إلى أن يلحق به:

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فقال الصبور يا صبر صبراً

ويستمر الأمران الموجهان لكل متبع صابر, حتى يحكم الله بين المؤمنين والكافرين، وقد ورد ذلك في الآية بحرف "حتى" الدال على الغاية "حتى يحكم الله"، ويوقن كل متبع صابر أن النصر للحق وأهله في النهاية . . فهذه الآية الحكيمة تقدم لنا الخطة التي نلتزمها في هذا العصر . . ولا بد أن نعيش حياتنا بصبر واتباع وثبات وأمل.

أحاديث نبوية

صلوا أرحامكم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تعلموا من أنْسابكُم مَا تَصِلُونَ به أرحامكم؛ فإن صِلة الرَّحم محبَّة في الأهل، مَثراة في المالِ مَنسأةُ في الأثرِ" (الترمذي وإسناده صحيح).

الرحم: يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، سواء كان ذا محرم أم لا . وقيل: هم المحارم فقط والأول هو المرجح.

تعلموا من أنسابكم: من أسماء آبائكم وأجدادكم وأعمامكم وأخوالكم وسائر أقاربكم.

والمعنى: تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام، يمكنكم صلة الرحم، وهي التقرب لديهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم، فتعلم النسب مندوب.

* محبة في الأهل: مظنة للحب وسبب للود.

* مثراة في المال: سبب لكثرة المال.

* منسأة في الأثر: يؤخر له في أجله.

والصلة تكون بطرائق متعددة فقد تكون بزيارتهم، والإحسان إليهم، ومواساتهم، ودوام الاطمئنان عليهم، ومن فضل الله علينا أن يسر لنا في هذا العصر كافة الإمكانيات، والتقنيات المدنية مما ييسر لنا صلة أرحامنا، فإنه وإن كنا في ضيق من الوقت بحيث لا نستطيع أن نذهب مثلاً لزيارة أرحامنا، فلا أقل من الاتصال فيهم عبر الهاتف أو غيره والاطمئنان على أحوالهم، فإن هذا مما يدخل السرور والبهجة لذوينا من أرحامنا مما يزيد التواصل والمحبة والألفة بين الأقارب.

ليلة القدر

ليلة القدر هي الليلة التي أنزل فيها القرآن وهي ليلة من ليالي شهر رمضان؛ لأن الله تعالى يقول:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (سورة البقرة ١٨٥)

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾ (سورة القدر)

إذن هي ليلة من ليالي شهر رمضان، هذه الليلة لها فضل عظيم ولذلك يستحب للمسلم أن يجتهد في طلبها، وخصوصاً في الأيام الأخيرة من رمضان.

روى الشيخان عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان".

وجاء في الحديث في الصحيحين: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه".

وقت ليلة القدر:

ليس هناك تحديد قاطع عن النبي ﷺ في ليلة القدر كما سنرى في النصوص، وإن كان هناك حصر لها في العشر الأواخر أو بعض العشر الأواخر، والحكمة في ذلك أن الله تعالى أخفاها ليجتهد الناس في طلبها ولا يتّكلوا كما أُخفيت ساعة الإجابة يوم الجمعة ليجتهد الناس في كل اليوم، وكما أُخفي اسم الله الأعظم ليجتهد الناس في الدعاء والطلب.

ومع ذلك فقد نقل عن بعض الصحابة تحديد لها وبعضهم يجزم بذلك فهل هو تحديد لها في سنة ما أو على الدوام؟ الأمر محتمل، وفيما يلي بعض النصوص التي تشير إلى ليلة القدر:

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك. فاعتكف العشر الأوسط واعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: إن الذي تطلب أمامك. ثم قام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال: "من كان اعتكف مع النبي فليرجع فإني رأيت ليلة القدر وإني أنسيتها وإنها في العشر الأواخر في وتر، وإني رأيت كأني أسجد في ماء وطين". وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئاً فجاءت قزعة فمُطرنا فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة النبي ﷺ وأرنبته؛ تصديقَ رؤياه. وقد صرح في رواية أخرى أن ذلك كان ليلة إحدى وعشرين.

روى أحمد عن ابن عباس قال: "أُتيتُ وأنا نائم في رمضان فقيل لي إن الليلة ليلة القدر، قال: فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض

أطناب رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فإذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين".

هذه الرواية تحتمل أن ليلة القدر كانت ليلة ثلاثة وعشرين في تلك السنة، ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أنها تنتقل من سنة إلى سنة. والله أعلم.

روى مسلم عن زر بن حبيش قال سمعت أبي بن كعب رضي الله عنه يقول: "والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان -يحلف ولا يستثني- والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها". قال ذلك بعد أن قيل له: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقم الحول -أي السنة- يُصِبْ ليلة القدر، فقال: رحمه الله! أراد أن لا يتكل الناس.

وهذه الرواية تحتمل أن النبي ﷺ أمرهم بقيام ليلة السابع والعشرين في سنة ما وتأكد أنها ليلة القدر بهذه العلامة التي ذكرها.

روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله ﷺ ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال النبي ﷺ: إني خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت فعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة". أي من العشر الأواخر.

وفي الحديث إشارة إلى شؤم الخصومة على عموم المسلمين حتى حُرموا من معرفة هذه الليلة على التحديد.

ولقد كان بعض السلف يجتهد السنة كلها ليدرك ليلة القدر وفضلها، وكان النبي ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ويجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها. وقد صحت الروايات عن النبي ﷺ في التماسها في العشر الأواخر من رمضان، وفي بعض روايات الصحيحين: "التمسوها في السبع الأواخر". وفي بعض الروايات في الوتر من العشر الأواخر.

وصايا طبية

هل يؤثر الصيام على الكوليسترول؟

اختلفت الدراسات العلمية الحديثة التي أجريت على الصائمين، فمنها ما أظهر ارتفاعا في كولسترول الدم في نهاية شهر رمضان، ومنها ما أظهر أن الكولسترول قد انخفض خلال رمضان، كما أن الغليسريدات الثلاثية، وهي أحد أنواع الدهون في الدم، قد ازدادت زيادة طفيفة في نهاية شهر رمضان. ولا غرابة إن سمعنا تلك النتائج، فللأسف الشديد يملأ العديد من الصائمين بطنه بما لذ وطاب من طعام، ثم يردف ذلك بكميات من الحلوى والكنائف والقطائف !!.

ويكفي أن تعلم أن قطعة من الكنافة تزن مائة جرام تعطي من الحريرات أكثر مما يعطيه رغيف من الخبز أي ٤٠٠ - ٥٠٠ سعرا

حراريا .

وتعطي كمية مماثلة من البقلاوة حوالي ٥٥٠ سعرا حراريا . وإضافة إلى هذا فإن هذه الأغذية وما شابهها من حلويات بطيئة الهضم ، فيستحسن عدم الإفراط فيها ، بل وتجنبها عند البدينين والمصابين بمرض السكر أو ارتفاع دهون الدم .

كما أن الطعام المقلي يحول الدهون إلى دهون صعبة الهضم وهي أكثر إرهاقا للجهاز الهضمي . ولهذا يستحسن تجنب المقالي ، أو الإقلال منها على الأقل . وأما المسبكات التي يجري إعدادها باستعمال الصلصات والتوابل والدهون وأشياء أخرى كثيرة ، فهي تركيبة معقدة ترهق المعدة ، وتمكث فيها زمنا طويلا . ولا غرابة أن يشعر البعض بعدها بتلبك الأمعاء وعسر الهضم . ورحم الله الشاعر معروف الرصافي حين قال :

ولكن لا أصوم صيام قوم ... تكاثر في فطورهم الطعام

فإن وضح النهار طووا جياعا ... وقد نهموا إذا اختلط الظلام

وقالوا يا نهار لئن تجعنا ... فإن الليل منك لنا انتقام

وناموا متخمين على امتلاء ... وقد يتجشؤون وهم نيام

فقل للصائمين أداء فرض ... ألا ما هكذا فرض الصيام

تربويات

دليل النجاة

يقول ابن مسكويه وهو أحد التربويين الإسلاميين بأن الحياء دليل النجابة. ذلك أن المتأمل للشخص الحيي تجده لا يسلك مسلكا إلا بعد تفكر ولا يقول قولا إلا بعد تدبر ولا يسمع شيئا إلا وفيه عبرة فهو ينتقل بحواسه من عبرة إلى فكرة إلى تأمل هو تذكر وهذا يعني إعمال العقل ونجابة الفكر تراه بعيدا كل البعد عن الأقوال الرعناء والتصرفات الهوجاء التي لا تحتاج إلى عناء فتلك سمات الإنسان الذي لا يعرف الحياء..

إني صـــائم

كم من شاب وفتاة .. يعلم أن برنامج حياته يحتاج إلى تعديل .. إلى متى تستمر العلاقات المحرمة .. والنومُ عن الصلوات .. إلى متى يتحكم فيَّ الآخرون .. من أصدقاء .. وعشاقٍ .. وأربابِ شهوات ..

إلى متى يسوفونَ ؟ لماذا لا يكونون أبطالاً ويدركون لماذا خلقوا ؟

ماذا يريد منهم ربهم ؟ لماذا أوجدهم في الدنيا ؟

كم من الناس اليوم كذلك يضيعون الفرص ..

تمر به فرص الخير .. وقوافل الرحمات فلا يرحل معها ..

يدخل عليه رمضان ويخرج وهو لم يتغير ..

صلاته قبل رمضان .. هي صلاته بعد رمضان ..

لسانه قبل رمضان هو لسانه بعد رمضان ..

ألفاظه هي ألفاظه .. نظراته هي نظراته ..

اكتشاف الذات

إدارة الإدراك

تحدث في اليوم الواحد أحداث كثيرة، منها ما هو ســـار، ومنها ما هو محزن، ومن الواضح أن وقـــعها على الناس يختلف من شخص إلى آخر، بحسب علاقتهم بها. ومن المعروف أن الشـــر المحض نادر، كما أن الخير المحض كذلك نادر، ولهذا فإن كل الأحداث التي تقع تحتمل عدداً من القراءات، كما أن توقعاتنا للأحداث تتحكم إلى حد بعيد في نوعية العواطف والمشـــاعر التي نُبديها نحوها.

المطلوب منا أن نقرأ كل ما يجري قراءة إيجابية، والقراءة الإيجابية تعني أمرين:

الأول: الصبر والاحتساب عند وقوع أحداث غير سارة، فبالصبر تتحول المحنة إلى منحة. والشكر والثناء على الله تعالى عند وقوع الأحداث السارة، وبذلك يتضاعف الخير وتزيد البركة.

الثاني: محاولة تلمس ما في الحدث - مهما كان نوعه - من خير ومكســـب، وهذا دائماً ممكن. ويدلنا الرجل الكبـــير - أمير

المؤمنين- عمر بن الخطاب على هذا الاتجاه في فهم الأمور حين يقول: ما أصابتني مصيبة إلا تذكرت فيها ثلاثة أمور: أنها لم تكن في ديني، ولم تكن أكبر من ذلك، وتذكرت ثواب الله تعالى عليها. شيء من إدارة الإدراك يُدخل على نفوسنا الكثير من المباهج، ويفتح لنا حقولاً جديدة للنشاط والممارسة، وفي ذلك الكثير من الخير والفضل.

خواطر إلى ولدي

استمع إلى الأذان وأقبل...

يا لها من كلمات، فحين تسمعها تدرك أنها شيء مختلف عن كل الكلمات، وإن بدأت تدبُّرَها يملأ الخشوع قلبك، والسعادة روحك، والسمو وجدانك، والطمأنينة نفسك، كلمات تجلو همّك، وتُزيح غمّك، وتحرّك فكرك، كيف لا وهي تنادي الكبير في علاه، وتشهد بالوحدانية له وليس لأحد سواه، و تشهد برسالة نبيه ومصطفاه، تدعو كل قلب مشتاق لربه كي يقبل عليه، ويقف بين يديه، ويركع حباً وتعظيماً، ويسجد طاعة ويقيناً، يدعوه ويناجيه، يرجوه ويناديه.. "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".

حدث في رمضان

زواجه ﷺ بزينب بنت خزيمة ٤هـ

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية. وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم، وبرها لهم وإحسانها إليهم، وقد دخل الرسول ﷺ بها في رمضان.
وماتت في حياة رسول الله ﷺ ، وقيل: لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها.

الاستزادة من الحسنات

[إن الحسنات يذهبن السيئات]

جدول يومي لتطبيق بعض العبادات الحسنة والبعد عن السيئات

الأعمال الصالحة

(البر حسن الخلق)

- الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين ☐
- قراءة القرآن ☐
- الاحسان ☐
- الكلمة الطيبة ☐
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ☐
- الدعاء والذكر ☐
- غض البصر عن ما حرم الله ☐
- النصيحة والاخلاص في الدعوة ☐
- ملازمة مجالس الذكر ☐
- الصدقة ☐
- زكاة المال ☐
- بر الوالدين ☐

الأعمال السيئة

والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس

- التمادي في ارتكاب صغائر الآثام ☐
- متابعة النظر في الفواحش وقنواتها ☐
- أخذ أموال الناس بالباطل ☐
- كثرة القيل والقال وأكل لحوم الناس ☐
- تعطيل مصالح العباد وحقوقهم ☐
- الرضى عن الأعمال السيئة والسكوت عليها. ☐

﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٢٠-١٢١)

تدعو الآيات المؤمنين على اختلاف الزمان والمكان, إلى أن يكون طريقهم هو طريق الرسول ﷺ, القائم على الدعوة والجهاد والمواجهة، فمن غير المقبول عقلاً وشرعاً وذوقاً أن يختار أحدنا غير طريق رسول الله ﷺ, أو أن يرغب بنفسه عن نفس الرسول ﷺ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾

ومن هو ذلك المسلم الذي يؤثر حياة الدعة والراحة والذل والقعود والتثاقل، بينما آثر رسول الله ﷺ حياة الدعوة والمواجهة والجهاد والصبر والثبات، ودفع ثمن إيثاره واختياره غالياً راضياً، متقرباً به إلى الله..

ماذا للذين يسيرون على طريق رسول الله بصبر وثبات؟ ويقفون أمام الأعداء بجهاد ورباط؟ .. كل ما يصيبهم من شدائد ومشقات مكتوب لهم عند الله، يضاعف الله لهم به الأجر والثواب..

وقد ذكرت الآيات بعض ما يصيب هؤلاء الدعاة المجاهدين المرابطين، المدخر لهم عند الله:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾

وذكرت بعض ما يصدر عنهم من نفقة أو حركة، وادخرته لهم عند الله:

﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾

إنها نماذج وصور وأمثلة وعينات, مما يصيب المؤمنين المرابطين المجاهدين، أثناء جهادهم للأعداء.. إنهم في جهادهم ومواجهتهم يصابون ببعض المشقات والشدائد، وهم في جهادهم يحققون بعض المكاسب، وهم يوقعون بأعدائهم بعض الإصابات والخسائر، وينالون منهم بعض النوائل!!.. وهذا كله مرصود لهم عند الله مكتوب لهم به عمل صالح مبرور متقبل..

ويعيش المسلمون في هذا العصر هجمة يهودية صليبية عنيفة شرسة، والواجب عليهم صد تلك الهجمة، والوقوف أمام

أولئك الأعداء، والتوجه بذلك الجهاد المبرور إلى الله.

الأصل في المجاهدين أن يغيظوا الكفار، وأن يحققوا بعض المكاسب والإصابات ضدهم، وهذا ما دل عليه قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾

ولا بد أن ينال المجاهدون من الكفار، وهم مأجورون على أي "نيل" ينالونه منهم، مهما كان هذا النيل قليلاً أو ضعيفاً أو هامشياً..

أحاديث نبوية

سل الله العافية

عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أسأله الله عز وجل، قال: "سَلِ اللهَ العَافِية"، فمكثتُ أياماً، ثم جئت، فقلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أسألهُ الله، فقال لي: "يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة" (الترمذي واسناده صحيح).

العافية: أن تسلم من الأسقام والبلايا، وهي الصحة، وهي ضد المرض، وقال في القاموس: العافية دفاع الله عن العبد: عافاه الله من المكروه معافاة وعافية، وهب له العافية من العلل والبلاء.

يعلمنا عليه الصلاة والسلام أن الدعاء بالعافية من أفضل الدعاء وما ذاك إلا لأن الصحة نعمة من أجل النعم التي أنعمها الله على عباده بعد نعمة الإيمان. ولقد كان يدعو عليه السلام بالمعافاة في البدن والسمع والبصر، وقد حث عليه السلام إلى اغتنام هذه الصحة وأن لا نضيعها فقال: "اغتنم خمساً قبل خمس"، وذكر منها: "صحتك قبل سقمك".

فالواجب علينا أن لا نُغبن بهذه النعمة العظيمة ونضيعها. ولكن نستغلها في طاعة الله عز وجل والعمل لدين الله.

فقهيات الصيام

أثر المعاصي والذنوب على الصيام، ودور الصيام في الإقلاع عنها

لا شك أن عبادة الصيام من العبادات العظيمة ولها أجرها الكبير لمن أخلص فيها لله وقام بحق هذه العبادة: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"(٤٢)، ولكن المشاهد أن بعض الناس يصوم ويقصر في عبادات أخرى أو يقع في بعض المعاصي مما نهى الله تعالى عنه فما أثر ذلك على الصيام؟ وما هو دور الصوم في معالجة هذا الواقع؟

ذهب عامة العلماء إلى أن الوقوع في الذنوب والمعاصي يرتب الإثم ولا يفسد الصيام فكأن هذا الصائم لم يستفد من صيامه شيئاً، وعلى هذا يحمل حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"، إن الله تعالى غني عنا في كل وقت وحال وإنما كلفنا العبادة ابتلاء واختباراً ليجازينا، فإذا لم نقم بالعبادة على وجهها الذي يؤدي إلى ثمرتها المرجوة وهي التقوى فإن الله تعالى لن يجزينا الجزاء الموعود وهذا معنى قوله: "فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

وروى ابن خزيمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر"، ومعنى ذلك أن هذا الصائم لم يصل إلى ثمرة العبادة ففاته الأجر؛ ذلك أن العبادات كلها إنما جعلت وسائل إلى التقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:٢١)

والصيام كذلك جعل وسيلة إلى التقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣)

فالمرجو أن يؤدي الصيام مع الإخلاص لله تعالى إلى التقوى، والتقوى تعني أن يتقي المرء ما حرّم الله ويقوم بما أمر به الله ولذلك جاء في الحديث "الصوم جُنّة"(٤٣) قيل: هو جُنة من النار وقيل: هو جنة من المعاصي أي وقاية منهما.

وبيان ذلك أن الصوم الذي هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة إنما هو مدرسة لتهذيب النفس البشرية من خلال قمع أو كبح جماح أعتى شهوتين هما شهوة البطن وشهوة الفرج فإذا نجح المسلم في السيطرة على هاتين الشهوتين فينبغي أن يسيطر على ما عداهما فإذا أكره نفسه وسيطر على الشهوات فقد نجح: "حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات".

وإذا لم ينجح في ذلك فهو مقصر أو غافل أو جاهل بحكمة الصيام وثمرته.

وقد جاء في الحديث: "بَعُد من أدرك رمضان فلم يُغفر له"(٤٤).

بعد هذا نقول: إن الصائم الذي يحرص على الصيام عليه أن يحرص أولاً على الصلاة لأن الصلاة عمود الدين وهي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ. عن الترمذي وأبي داود.

والذي يحرص على الصيام ينبغي أن يحرص على الزكاة لأنها ركن آخر من أركان هذا الدين وهي عماد النظام المالي والاجتماعي في الإسلام.

والذي يحرص على الصيام ينبغي أن يحرص على غض البصر وستر العورة وكف الأذى عن الناس وهذه من الحقوق العامة

للمسلمين والواجبات عليهم: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور:٣٠)

والذي يحرص على الصيام ينبغي أن يكف عن شرب الخمور والمسكرات ونحوها، وإلا فإنه يخادع نفسه حين يصوم في النهار عن الحلال ثم يفطر على الحرام والذي يحرص على الصيام ينبغي أن يحرص على حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور. وإلا فاته الأجر كما بين حديث النبي ﷺ.

وإذا لم ننجح في رمضان في تصحيح سلوكنا فهذا يعني أننا جعلنا عبادة الصيام طقساً من الطقوس التي أفرغت من روحها وجوهرها.

وإذا لم ننجح في رمضان فمتى ننجح إذن؟

إن رمضان مدرسة لبناء الشخصية المسلمة ولتصحيح السلوك وتهذيب الخلق حتى في أمور يظنها الناس صغيرة ولذلك قال النبي ﷺ: "ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فلتقل: إني صائم إني صائم"(٤٥).

ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا بدأت آيات الصيام في سورة البقرة بالإشارة إلى الحكمة وهي ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣)

وختمت بقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٧)

وفي هذا السياق جاء قوله تعالى مباشرة:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٨٨)

فما هي الصلة بين الرشوة أو إيتائها وبين الصيام؟ الصلة واضحة وهي أن الصيام يربي الصائم على التقوى، والتقوى لها خصال عديدة منها كف النفس عن الغش والاحتيال والظلم والسرقة والرشوة أخذاً وعطاء. نسأل الله السلامة والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثلة من صحابة رسول الله

سفينة

قالت ام سَلَمة زَوْجُ رسول الله لعبدها (مهران): يا مهران، إني أريد أن أعتقَك، ولكنِّي أشترطُ عليك أن تخدمَ رسول الله، فأجابها على الفور: يا أمَّ سَلَمة: "لا أزال أخدم رسولَ الله ما عِشْتُ ولو لم تعتقيني"!!.

كان مهران يحب رسول الله حباً عظيماً، كيف وقد أخرجه الله به من الظلمات إلى النور، ودلَّه به على طريق السعادة في